الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهـر – سعيدة-

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية
كلية الأداب والفنون
قسم اللغة العربية وأدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

الموضـــوع:

قراءة في كتاب رواية "أنا وحاييم" "الحبيب السايح"

إعداد الطالبة:

❖ قايد فاطمة الزهراء
❖ صديقي نورة

تحت إشراف الأستاذ:

* حميدي بالعباس

الموسـم الجامعـــي
2019م/2020

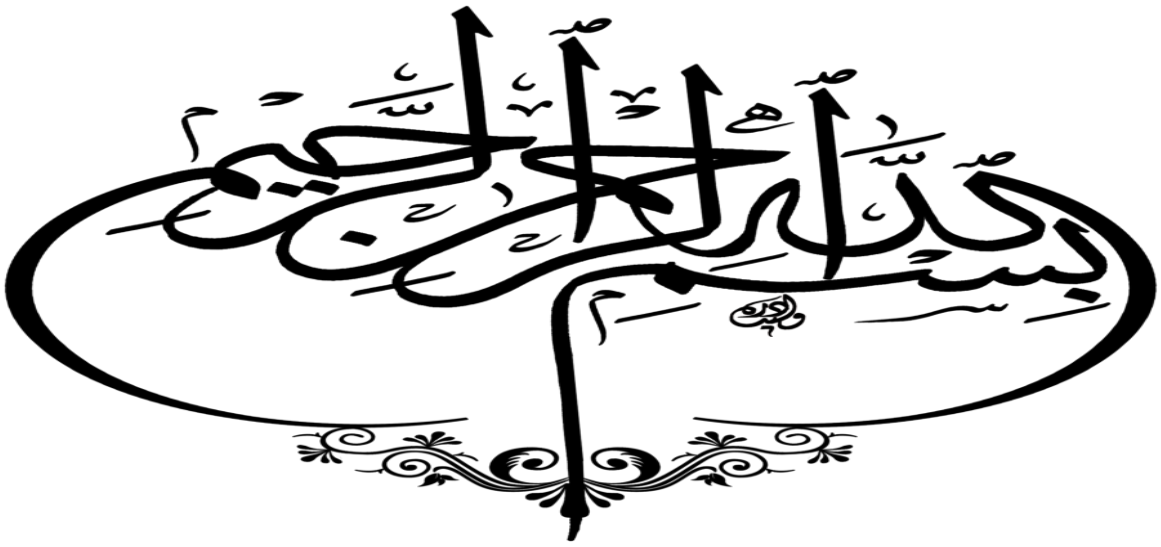

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "

صَدَقَ اللهُ العَظِيمْ

" الآيَة 19 مِنْ سُورَة النَمْلْ "

شكر وعرفـــان

❖ نحمد الله تعالى ونشكره عز وجل على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل الذي ندعو الله أن يجعله مقبولا وخالصا لوجهه الكريم"

❖ نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا القدير والجليل : " الأستاذ حميدي بلعباس " الذي كان من بين الأساتذة الذين تكونا على أيديهم وأوصلونا إلى بر الأمان ، فله منا خالص التقدير والإحترام لإشرافه على رسالتنا ، التي بفضله هي بين أيديكم الآن .

❖ أيضا نتقدم بشكر خالص وامتنان إلى كل أستاذة جامعة سعيدة أدب ولغة .

❖ إلى كل من ساعدنا في تخطي عتبات هذا البحث من قريب أو بعيد .

❖ ولا يسعنا في الأخير إلا أن نسأل الله الأجر والثواب.

نـــورة
فاطمـــة الزهـــراء

إهـــــــداء

أهـــــــدي ثمرة عملي

- إلى أمي ثم أمي ، حفظها الله ورعها ، التي حملتني وهنا على وهن .
- إلى أبي حبيبي حماه الله وأطال عمره وأدامه تاجا فوق رأسي .
- إلى إخوتي لعرج وعبد اللطيف .
- إلى أخواتي كريمة وأمينة .
- إلى أولاد وبنات أخواتي وعصفورات البيت هاجر وفردوس .
- إلى كل طلبة وأساتذة الجامعة خاصة طلبة السنة الثالثة أدب ولغة دفعة 2019/ 2020.

فاطمة زهراء

إهـــــــداء

- الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ، ولا يطيب النهار إلى بطاعتك ، ولا يطيب اللحظات إلا بشكرك .
- وصلى الله عليه وسلم على نبي الرحمة ونور العالمين ، وعلى آله وصحبه أجمين
- إلى من كلت أنامله لي يعهد لي طريق العلم ، إلى القلب الكبير (والدي العزيز) .
- إلى امي رمز الحب وبلسم الشفاء (أمي الغالية)

إلى النفوس البريئة (أخواتي)

- إلى من مزال يعطي من وقته وجهده دوق إنتضار شكر أو الثناء (أستاذ الفاضل)
- إلى الأخواتي اللواتي لم تنجبهن أمي وعلموني أن لا أضيعهم (صديقاتي)
- حفظكم الله أجمعين وجعل أيامكم سعادة وعطاء دائم

نـــــورة

مقدمة

الحمد الله بالابتداء والأخر بانتهاء ، أما بعد :

إستطاعت الرواية بفنيتها فرض ذاتها في الساحة الإبداعية الغربية والعربية كونها تمتلك القدرة على تفسير عن قلق الإنسان في صراعه اليومي مع محيطه ومجتمعه ، لقد قدرت الرواية العربية الإنتشار بفضل لأقلام الجادة التي أخذت على مسؤوليتها هذه المهمة النبيلة الممثلة في تصوير حيلة الأفراد والجماعات في قالب فني ، فتربعت الرواية الجزائرية في مكانة جد مرموقة ، تحمل قضايا متشعبة، وهي حاملة صوت الأدب وألام الشعوب التي لطالما عانت من بطش الاستعمار الفرنسي الذي طمس هويتها ، ونمت على أيدي روائين وأدباء كبار تركو بصمات حية في هذا المجال الأدبي ، ومن هؤلاء نذكر منهم "الروائي الجزائري الطاهر وطار" كل رواياته جاءت مجسدة لواقع التاريخي مثل "الاز"، "الزلزال" ،"عرس بغل"، أما الروايات الجزائرية المعاصرة فكان من الروائين حبيب سايح في روايته " أنا وحاييم " التي جسد فيها الصداقة ، وقع اختيارنا على هذه الرواية ، لأنها جاءت تزخر بالمعلومات الصداقة الوفية بين " أرسلان وحاييم اليهودي الذي ولد في الجزائر وتعلم وكبر ومات فيها.

وماشد إنتباهنا لهذا الموضوع أيضا هو غلافه الفني الذي يبدوا غامضا من عنوانه ، ولكن سرعان ما يذهب هذا الغموض عند قراءتها وفهمها.

- أما الإشكال الذي يفرض نفسه ، من هم أقطاب الرواية الجزائرية ؟
- وما هي أهم إتجاهاتها ؟ وما يميز رواية أنا وحاييم الحبيب السايح ؟
- وكيف تعاطى النقد العربي مع هذا الإنجاز ؟

وقد واجهتنا صعوبة كبيرة وجوهرية ربما كانت ناتجة عن الكون هاذا الموضوع جديد على المكتبة العربية وبالتالي قلة الدراسات التي تناولت رواية أنا وحاييم، فبالرغم من أهميته وصعوبته كان لنا الشرف الإطلاع على ماكنا نجهله باقتطافنا ثمار، الكثريين مم أشبعو الدراسات الأدبية تأليفا، تصنيفا، توضيحا، ونظرا لضيق الوقت، وتواضع الخبرة أثرنا هذا القدر المتواضع من هذا البحث الذي طال الحديث عنه إستمر النفع به ولن نوفي حقه ، فكانت أول خطوة بعد هذه المقدمة التي جمعنا فيها كل مايتعلق بالبحث ، ومدخل تطرقنا فيه إلى التعريف بارواية الجزائرية ونشأتها، أما الفصل الأول الموسوم تحت عنوان الجانب الشكلي لرواية أنا وحاييم، وفيه تطرقنا إلى تعرف برواية أنا وحاييم، والسيرة الذاتية للروائي الحبيب السايح.

أما الفصل الثاني فقد عنوانه بالجانب تطبيقي للرواية متحدثين فيه عن رواية أنا وحاييم في ميزان النقد ثم تلخيص رواية انا وحاييم ، وأخرهذه الخطوات الخاتمة التي سعينا من خلالها عرضا موجزا لكل ماتطرقناه في هذا البحث الذي ربما جاء كمحاولة الإجابة عن بعض الإشكالات ، كما إعتمادنا في دراستنا هاته على منهج يقوم على وصف أحيانا والتحليل والتطبيق أحيانا أخرى،كما إعتمدنا بعدة أبحاث في الموضوع كتاب إبن منظور لسان العرب أحمد سيد محمد الرواية الإنسيابية وتأثيرها عند الروائين العرب ، واسيني لعرج إتجاهات الرواية العربية في الجزائر . ختاما لايسعنا إلى أن نحمد الله على توفيقه لنا في إتمام هاذا العمل وإخراجه إلى النور ، فإن آصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

وكما ورد عن "الرسول الله صلى الله عليه وسلم " {مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَاسْ لَمْ يَشْكُرْ الله } فالحمد الله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل ، والشكر والإمتنان لأستاذنا المشرف حميدي بالعباس الذي قبل الإشراف على مذكرتنا ونصحنا فأحسن النصيحة ووجهنا أحسن التوجيه وأعاننا بالدعاء ،والصبر معنا وأخذ بأيدينا إلى المنهج القويم.

مـــــدخل

الرواية الجزائرية:

1 –لغويا : تروي : معناه تستقي ، يقال قد روى معناه إستقى على الرواية ، ورواية كذلك إذا كثرت روايته ، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية يقال : " روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه ". قال الجواهري : "رويت الحديث والشعر رواية فأنا رواي ، وفي الماء والشعر، من قوم رواة ، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته أيضا وتقول: أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل " أرواها " إلا أن تأمره بروايتها، أي باستظهارها.[1]

ويقول الجوهري في كتابه الصحاح " الرواية التفكير في الأمر ورويت على أهلي ولأهلي إذا اتيتهم بالماء يقال من أين ربيكم ؟ أي من أين تروون الماء. " ورويت " الحديث والشعر رواية فأنا واو في الماء والشعر والحديث وتقول أنشد القصيدة ياهذا ولاتقل أروها إلا أن تأمره بروايتها اي باستظهارها. فالتروى في الأمر وإلا رواء بسقيـــا المـــــاء ، ونقل الأخبار والأحداث من المعاني التي دارت حولها كلمة "الرواية".[2]

2 –الرواية اصطلاحا :

الرواية كما عرفها " جورج لوكاتش" هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع البرجوازي" كما ربط جورج لوكاتش ميلاد الرواية بطبقة المجتمع الأرستقراطي البرجوازي ومن هنا.[3]

---

[1] أبن منظور: لســـان العـــرب دار لســـان العرب –بيروت– المجل الأول من الألف إلى الراء – ص **62 12**

[2] أحمد سيد محمد – الإنسيابية وتأثيرها عند الروائين العرب – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر **1989** ص **18** .

[3] جورج لوكاتش – الرواية – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – العدد 01 ص 07.

فقد شقت الرواية طريقها كاملا كشكل تعبيري نموذجي من الصراعات الإيديولوجية للبرجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة " [1] كما إرتبط ظهورها بظهور مذهب الواقيعـــــــــة عام 1948، حيث وصفة الرواية كما يقول سان رويال :" بأنها مرآة المجتمع التي تصبحنا في نزهة طويلة " أو كما يقول عنها الناقد الفرنسي سانت بيف **saint beuve** : أنها حقل تجارب واسع فيه مجال كل أشكال العبقرية ، وكل الطرق ، أنها حملة المستقبل وهي بكل تأكيد الوحيدة التي سنحملها سير الأفراد والجماعات الحديثة منذ اليوم[2].

والرواية " هي تصوير حي للتجربة توحي بمعان إنسانية ونفسه عامة يتضح ويعظم خطرها كلما تعمق الكاتب وغاص في معالجة المشكلات والجوانب النفسية وفي تخصيصها بالموقف الذي يعالجه والفترة التي يتناولها فيها.[3]

كما ورد هذا السياق تعليق للروائي الجزائري " بشير مفتي" حول الرواية " بأنها ليست نسقا مغلقا على نفسه ، يبتدع لذاته لا لغيره ، ولكنها حاملة لخبرات وتجارب وثقافة ، وإرث تاريخي وإجتماعي يسندها في الرؤية ويدعم ركائزها في بناء الموضوع وتنظيم الحكاية ، معناه أن الرواية هي بناء حكائي خيالي يتأسس من خلال تقاطع ذات الكاتب مع ذات المجتمع وهذا التقاطع الذي ينصهر في بوتقة واحدة تشكل عملا روائيا تصنعه في النهاية عين الروائي ، وهو يلتقط حرارة المجتمع وسخونة التاريخ وتفجرات الواقع.[4]

---

[1] جورج لوكاتش – المرجع نفسه – العدد 04 ص 45.

[2] أحمد سيد محمد – المرجع السابق – ص 23

[3] أحمد سيد محمد – المرجع نفسه ص 35

[4] بشير مفتي–جريدة الخبر – يوم 06 جانفي 2005

نشأة الرواية الجزائرية:

الحديث عن الأدب الجزائري جزء من كل ، هو الأدب العربي عموما الجذور المشتركة الضاربة في العمق ، رغم الفروق الشكلية بين أقطار الوطن العربي، وهي فروق لا تلغي طبيعة التلاقح والتكامل فكرا، وفي كل الأنواع الأدبية، من هذه الأنواع " الرواية " نفسها لاعتبارها المنبع الحضاري ومساره الإنساني العام.

" والرواية الجزائرية لم تنبت من فراغ في الأدب الجزائري الحديث نفسه، فقد عرف النثر في هذا الأدب محاولات قصصية مطولة في شكل حكايات أو رحلات أو قصص تنحو نحو روائيا "[1]

ويجدر بنا أن نقف قليلا على أول عمل من هذا النوع كظاهرة مبكرة كتبه صاحبه سنة 1849م، وهو " حكاية العشاق في الحب والإشتياق " وهي للسيد محمد بن براهيم المصطفى المولود بالجزائر 1806م المدعو بالأمير مصطفى.

والقصة تحمل سمات القصة الشعبية بجوها ولغتها وكذا سمات الرواية الفنية التي أساء إليها خصوصا شيوع الدارجة (الجزائرية) فيها، فالقصة في مستوى القصة الشعبية والرواية الفنية.[2]

ولهذا فقط إعتبرت هذه القصة الطويلة البذور الأولى لميلاد الرواية العربية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله "[3]

---

[1] عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا –أنواعا –قضايا وأعلام).

[2] ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ص 196

[3] عمر بن قينة – المرجع السابق ص 96

لقد ظهرت بعض الرحلات الجزائرية ذات طابع قصصي بباريس ثم تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة.

أما بالجزائر فقد كان الأدب الجزائري بلسان فرنسي ذا بعد إنساني عظيم خاصة عندما أعطى الأولوية والصدارة للمسألة الوطنية.

وبهذا الصدد يقول مالك بن حداد :" أن الكتاب الجزائريون قد أدركوا أن التاريخ والأدب شيء واحد" [1]، فهو يثبت حقيقة هذا الأدب ومدى تماسكه والتصاقه بالواقع الجزائري وبالثورة الوطنية العظمى.

وقد تمكن محمد ديب بقلمه أن يعبر عن طموحات الشعب الجزائري ومعاناته باللسان الفرنسي ، كما دفع بعجلة الرواية إلى إتجاهات أكثر واقعية وأكثر تقدمية متجاوزا بذلك الطروحات الإصلاحية التي كانت الإبداعات المكتوبة باللغة العربية ما تزال غارقة فيها بشكل عام.

كذلك نجد أن الكاتب ياسين ."الطفل الفقير " وأسيا جبار "ومالك حداد ".

وأول محاولة بدرت عـــن الأديـــب الجزائـــري أحمد رضـــا حوحو في الجزائر في 1 جانفي 1947 ، المتمثلة في الرواية " غادة أم القرى " وتلتها أيضا محاولات أخرى كانت من تأليف عبد المجيد الشافعي بعنوان " الطالب المكتوب " والحريق لنور الدين بوجدرة" صوت الغرام " لمحمد منبع "ورمانة " للطاهر وطار.

[1] واسيني لعرج – إتجاهات الرواية العربية في الجزائر – المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 –ص74

وقد ظهر بعد هؤلاء الرعيل الثاني بنى أعماله الروائية على تأسيسات التي وضعها محمد ديب وغيره من بين هؤلاء : الطاهر وطار ، رشيد بوجدرة عبد الحميد بن هدوفة ومرزاق بقطاش.

فقد كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية "ذات إنحسار كبير أمام التراكم الكمى للرواية العربية ، فمرحلة الخمسينات والستينات تميزت بتجارب روائية جد متقدمة أنجبها كل من : محمد ديب مولود فرعون ، مالك حداد ... "[1]

فهذه الفترة عهدت لأول محاولة كانت للكاتب الجزائري الكبير الطاهر وطار حيث حاول جاهدا بإبداعه إخراج الفن القصصي بما فيه الرواية من التابوت اللغوي على زخم الثوري الذي خلفته كتابات محمد ديب وأمثاله .

فاستطاع أمام كل ظروف التاريخية الخاص منها والعام أن يسقي عطش الساحة الأدبية بالجزائر ، وأن يبدع ، ويطور هذا الإتجاه نحو أكثر الإشكال تأثير على الجماهير التي يكتب من أجلها .

والملاحظ هو أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية " لم تفرز إلا كاتبا واحدا هو أحد الكتاب المخضرمين الذين عاشو الثورة الوطينة ورصدوا المرحلة الوطنية الديمقراطية حيث قدموا لنا أروع إنجاز روائي عنها اللاز.[2]

[1] عمر بن قينة – المرجع السابق – ص 198.

[2] واسيني لعرج – المرجع السابق – ص 600.

إلا أن هذا الإتجاه لم يبق متوقفا على وطار لوحده وإلا حكم على نفسه بالموت.[1]

كما يقول وطار نفسه ، فأبوابه بدأت تنفتح على مختلف التجارب الأدبية التي شرعت في السنوات الأخيرة تقتحم الساحة الروائية بجرأة كبيرة.

هذا إلى جانب كتابات ." الطاهر وطار " فقد ظهرت أعمال لكتاب روائين جزائرين غطت فينا إنجازات الثورة الوطنية التي لم تتح الظروف الصعبة للرواية العربية بالجزائر أن تقوم بدورها التاريخي وهي رواية ." طيور في الظهيرة " لمرازق بقطاش حيث حققت هذه الرواية نفس ما حققته رواية " اللاز " للطاهرة وطار.

وتعتبر هذه الأخيرة أعظم عمل أدبي جرئ وفريد في شجاعته ، حيث تناول " قضية الثورة الوطنية بعيدا عن الشعارات التي تحتمي وراءها المواهب الهزيلة ".[2]

زحام الأنساق في رواية أنا وحاييم الحبيب السايح :

أمنة بلعلى :

تكلمت أمنة بلعلى في مقال مبدية رأيها للرواية "أنا وحاييم " الحبيب السايح جمعت فيه كل من موضوع الرواية ، شخصياتها ، أحدثها بتفصيل من بداية الرواية حتى أخرها، وهذا المقال جمع عدة عناوين من بينها إستعادة النسق المهمش ، سريان نسق الذمية ، تفكيك أسطورة الثورة ، نسق الإحتزاز وإنكسار المشروع .

ففي بداية المقال ذكرت بعض الروائيين " تضعنا رواية " أنا وحاييم " أمام إشكالية قرائية ، تربك كثيرا عادتنا القرائية ، على الرغم من أن موضوع المهمش اليهودي

[1] واسيني لعرج – المرجع نفسه – ص 90.

[2] واسيني لعرج – المرجع السابق – ص 90.

،ثم التطرق إليه من قبل روائيين أخرين كرشيد بوجدرة وأمين الزاوي وحميد عبد القادر وغيرهم ... ".[1]

وطرحت بعض الإشكاليات أو أسئلة إستفهامية حول موضوع الرواية وصاحبها فهل أقنعنا الحبيب السايح في هذه الرواية بأنها قصة اليهودي حاييم الذي ولد في الجزائر وتعلم كبر ومات فيها.

[1] تنظر أمنة بلعلى زحام الأنساق في رواية أنا وحاييم للحبيب السايح https://kalimrtes.com/1991

الفصل الاول

الجانب الشكلي لرواية أنا و حاييم

1 – تعريف برواية أنا و حاييم

2 – السيرة الذاتية للروائي الحبيب السائح

المبحث الأول : تعريف رواية أنا وحاييم

أنا وحاييم رواية للروائي الجزائري الحبيب السائح [1] صدرت الرواية لأول مرة في عام 2018 عن دار ميم للنشر في الجزائر، ودخلت في القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية لعام 2019 المعروفة باسم جائزة بوكر العربية. [2]

يروي الكاتب الجزائري الحبيب السائح في هذه الرواية حكاية الجزائريين، الصيدلي اليهودي حاييم بن ميمون، وأستاذ الفلسفة المسلم أرسلان حنيفي اللذان يتقسمان منذ طفولتهما الجيرة والطعام وذكريات التعليم الابتدائي و الثانوي،و يواجهان تحت الاحتلال الفرنسي العنصرية و الاستبداد، ما يدفعهما لأن يخوضا معا في درب المقاومة كل بطريقته من أجل تحرير الجزائر.[3]

أنا وحاييم هي رواية تتحدث عن الذاكرة والحنين وقضية الوطن و نزعة الإنسانية جاءت الرواية في 332 وأعدت في ثمانية فصول أساسية.

تبدأ الحكاية من لحظة وقوف أرسلان أمام بناية قديمة لعائلة حاييم بن ميمون في صورة سينمائية، بعدها يفيض السرد بدون انقطاع في لغة شعرية جميلة مع استرجاع شريط ذكريات الطفولة إلى الوراء وإعادة التاريخ، ويكتب كل تلك المحطات التي مر بها الصديقان منذ الطفولة إلى غاية الحرب و ما بعد الحرب،كلها محطات مشتركة ومعاناة ومآسي متقاسمة من عنصرية ورفض وتهميش، البداية من المدرسة الابتدائية إلى الثانوية. الأنديجان– لاراب – ليهودي...هي صفات ونعوت تلاحقهما أينما

---

[1] ترجمة الحبيب السائح – الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية – نسخة محفوظة 8 يناير 2019 على موقع واي باك مشين.

[2] القائمة الطويلة لجائزة بوكر لعام 2019 –الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية – نسخة محفوظة 8 يناير 2019 على موقع واي باك مشين.

[3] عن رواية أنا وحاييم لحبيب السائح –الموقع الرسمي للجائزة العالمية –نسخة محفوظة 8 يناير 2019 على موقع واي باك مشين.

ارتحلوا،نعوت كانت بواعث الإرادة في تجاوز العرقية و الازدراء والاحتقار،فكانا أحسن الطلبة وبرهنا على تفوقهما عن باقي التلاميذ الأوروبيين والأقدام السوداء.[1]

خطوة تلو خطوة تتولد علاقة محبة وصداقة عميقة تجمع أرسلان و حاييم وتقذف بهما الأقدار إلى النجاح في شهادة البكالوريا و تفتح الآفاق الجامعية لهما،فاختار أرسلان الفلسفة فيما اختار حاييم الصيدلة. صاحب العمل الروائي الحبيب السائح يصطحب القارئ إلى بعض التفاصيل الصغيرة الجميلة عن عادات مدينة سعيدة، والحياة الريفية عبر رسم العادات و التقاليد وطقوس المدينة ويبحر في الوصف الرومانسي لجمالها ويومياتها وحضور الأمكنة.

ينتقل أرسلان وحاييم إلى الجامعة في مدينة الجزائر،أين ينتقلان إلى عوالم أخرى فيجدان أن المدينة يسكنها الأوروبيون وأن وضعية الأهالي مأسوية .فروائي يرسم معاناة الأهالي المسلمين من عنصرية وازدراء من طرف الأوروبيين والأقدام السوداء.

كانت الجامعة محطة أمام أرسلان وحاييم في بداية نشأة الوعي السياسي والإحساس الوطني النضالي فقد كانت الجامعة منبر النقاشات واللقاءات وفضاء لطرح الأفكار عن الحرية والاحتلال الفرنسي والعدالة والحرب والسلم.

رسم الحبيب السائح بذكاء معالم الشخصيات الوطنية وحدد ملامح النضال الوطني الثوري لها، وعاد بنا في الرواية إلى أجواء ما قبل الفاتح نوفمبر وما بعد ليلة عيد الأموات،فقدم لنا الروائي صورة حقد وكراهية المدمر الفرنسي الذي بات يخاف من انهيار قيم الحضارة الغربية في الجزائر.

[1] ينظر: عمار لشموت – رواية أنا وحاييم لحبيب السائح – عن دار ميم للنشر –الجزائر –دار مسكلياني –تونس – مجلة ميم للنشر– أكتوبر 8، 2018.

وتحول العمل الروائي إلى مادة تاريخية تستقصي ردود فعل الشارع الأوروبي وموقف الأهالي وظروف اندلاع العمل التحرري في ثنايا الرواية. فاختار أرسلان العمل المسلح كوسيلة تحررية بدل العمل السياسي والنضال السلمي استسلم لها بعد تجارب سياسية فاشلة.

يتوقف السائح عند بعض المشاهد التي تكشف فظاعة الحرب وقساوة الفراق و الوداع.[1]

ويعود أرسلان إلى سعيدة ويبقى حاييم في العاصمة لإتمام الدراسة وينظم أرسلان إلى الخلية السرية لجبهة التحرير ويقدم دعما ماديا للعناصر الثورية ويلتقي حاييم في المدينة بعد سنتين، ويدور نقاش بينهما عن مأساة الحرب و الحياد.

وما يلفت الانتباه في كل الحوارات التي تجمع أرسلان وحاييم هي البحث عن القواسم المشتركة التي تجمعهما خصوصا ما تعلق بالوطن والانتماء إلى نفس ورفض العنصرية والكراهية، ويبتعد النقاش الديني كليا عن تجاذب الحديث الذي يدور بينهما.

كما أخذنا الروائي إلى دور المرأة في الثورة التحريرية ووقوفها جنب الرجل في مواجهة الفرنسيين،وهذا تجسد في دور شخصية زليخة.[2]

جاءت فكرة كتابة رواية أنا وحاييم من خلال صورة رأها الروائي الحبيب السائح في سوق سعيدة المغطاة لما كان طفلا، لمعت في ذهنه مرة في شتاء 2016 لثلاثة خنازير مسلوخة يعلقها الجزار من قوائمها بمخالب متدلية من عارضة الدكان،فلا عائلة أرسلان وحاييم يأكلان من تلك اللحوم لأن دينيهما يحرمان ذلك.

[1] عمار لشموت – رواية أنا وحاييم للحبيب السائح

[2] عمار لشموت– رواية أنا وحاييم للحبيب السائح

ويبدو واضحا من العنوان أن البطولة تتقاسمهما شخصيتان في رواية،أرسلان المشار إليه على الغلاف بضمير المتكلم أنا وصديقه حاييم، فالأخير ذو أصول يهودية وهو شريك الروائي في السرد، إذ أن العلاقة بين الاثنين ليست علاقة تضاد أو تنافس إنما علاقة تكاملية.[1]

وفي هذه الرواية يفتح الحبيب السائح ذاكرة الجزائريين بين زمنين هما زمن الثورة وبدايات الاستقلال، ويتحدث عن التعايش بين الأديان والتنوع الذي كان يمكن أن يجعل من الجزائر جنة ثقافية بامتياز، ويسرد اللحظات المشتركة للحياة الطويلة بين الصديقين اللذين لم يفترقا إلى أن فارق حاييم الحياة إثر إصابته بمرض سرطان الدم.[2]

من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة يتوغل السائح في سرد القهر الاستعماري والظلم الذي تعرض له الأهالي لكنه في ذات الوقت يخرج من التاريخ الرسمي و المدرسي والنظرة النمطية للثوار.

الرواية أيضا تتطرق إلى المساحات الإنسانية التي كانت نافذة لمن عاش المرحلة على الاستمرار في التماسك في ضم الحرب والحب،أيضا كان له دوره في المقاومة.ومن جانب آخر يرسم السائح في الرواية الخيبات التي عرفها الاستقلال من خلال استيلاء بعض السياسيين على واجهة الأحداث بغرض الاستفادة من الامتيازات وتحويل أملاك الأوروبيين إضافة إلى موجة الانتقام والأقدام السوداء،ففرقت الجزائر في صمت وضيعت فرصتها في تكريس التعايش وإرساء ثقافة المواطنة.

[1] ينظر: كهيلان محمد –أنا وحاييم مسألة الثورة روائيا –فبراير 2019– جريدة الصباح.

[2] تنظر: زهية منصر – أنا وحاييم تكسر طابور اليهود وحرب التحرير –بوابة الشروق – 2018/10/15.

وقال الحبيب السائح لشروق إن التطرق إلى مسألة اليهود لا تزال طابور،وهذا يعود إلى تراجع في التعددية وحظر الأحزاب والمنظمات والصحف التي كانت بمثابة الضربة التي أوقفت القفزة التي كان مقدراً للجزائر أن تقفزها وتسهم في بناء الدولة الحديثة.[1]

أنا وحاييم نص روائي يعمل على إثارة الهواجس الكبيرة لدى القارئ الجزائري،فهذا نص ينطوي على تاريخ الجزائر عبر ذاكرة أرسلان فهو الشخصية التي اختارها الراوي لسرد الأحداث عبر عملية الرجوع إلى الماضي وذلك بكتابة المذكرات فكان هو الأنا الساردة لتفاصيل الأحداث بطريقة السرد الذاتي، وكأن هذا العمل الروائي يشبه السيرة الذاتية، وأيضا سيرة غيرية لشخصيتين روائيتين (أنا وحاييم).

كما أنه من جانب آخر عنوان الرواية يشد الانتباه ويجذب القارئ ويثير التساؤلات: من هو لأنا؟ ومن هو حاييم؟ ولماذا اختير كعنوان للرواية الجزائرية؟

طبعا وجود الاسم اليهودي يدل على أنه طائفة يهودية تتحدث عنها الرواية وكانت تعيش بالجزائر إلى جانب طائفة المسلمين، وما يوحي بطائفة المسلمين هو الضمير أنا والذي استخدم في عمل السير الذاتي أو كما يعرف بالسارد والذي هو أرسلان.

بحيث عنوان الرواية يبقى مفتوح على ثلاث دلالات من خلال الأحداث، الأولى أن يكون جمع للتأكيد على العداء الديني والتاريخي بين المسلمين واليهود في الجزائر.والثانية أنه جمع للتآخي والحب ومظاهر الإنسانية بغض النظر عن الانتماءات الدينية.والثالثة هي نظرية حوار الأديان. الحبيب السائح كان ذكيا في اختيار هذا العنوان الرواية ليجعلنا نتساءل عن العنوان.

[1] تنظر: زهية منصر –أنا وحاييم تكسر طابور اليهود وحرب التحرير.

وقد عبر الروائي في الرواية عن تضحيات رجالات جيش التحرير الوطني في جبال الوطن طيلة سبع سنوات من الجهاد والالتزام بالقضية الوطنية، والإصرار على استرداد الحق المسلوب. ثم نقلنا إلى صورة الاحتفال بالنصر والاستقلال والذي جاء في خيبة متمثلة في الانتقام من طرف المنظمات السرية، والتسلط والسطو على الأملاك العامة والعبث في شؤون البلد، وهذا ما أشار ُإليه أرسلان في بداية الرواية إذ يقول: (...فاستحضر على دفتر اللولبي الكبير أياما أخرى من تلك التي تركت أثر لها في وجداني، في حياتي في علاقاتي على إحساس بمرارة وبغيظ غالبا على بداية سرقة تاريخية لما أثمرته تضحيات سبعة أعوام بالدم سرعان ما تلاها منع للصحافة غير صحيفتين تابعتين للحكومة وحظر الأحزاب إلا واحدا أنشئ ليكون هو الحاكم بعد ثلاثة أعوام فقط من الاستقلال)...[1]

أنا وحاييم نص ينحت في الذاكرة الجزائرية حتى يربط الذكرى بالواقع والماضي فلقد ركز على الجوانب الإنسانية، وبالفعل حسب رأينا الشخصي أن الرواية في معظمها تحمل بمعنى الكلمة الروح الإنسانية النبيلة والتضحيات المبذولة في سبيل الوطن. فالحبيب السائح أظهر شريحة من الطلبة الجزائريين صمدت في وجه القهر والظلم، ونصت على المصالحة والتعايش السلمي.[2]

[1] الرواية ص

[2] تنظر: فاطمة بن أحمد–أنا وحاييم"مصالحة تاريخية وتعايش إنساني"–كريتيكا.

المبحث الثاني: السيرة الذاتية للروائي الحبيب السائح

الاسم الكامل الحبيب السائح

الحبيب السائح روائي جزائري من مواليد 24أفريل 1950 بمنطقة سيدي عيسى ولاية معسكر، نشأ في مدينة سعيدة وتخرج من جامعة وهران،حاصل على شهادة ليسانس آداب 1980، دراسات عليا واصل دراسته الجامعية في دار المعلمين العليا بسوسة حتى السنة الثالثة، تم القبض عليه بسبب معارضته للرئيس التونسي الأسبق بن علي. وقضى في السجن عدة سنين بعد الثورة.

عاد إلى مقاعد الدراسة، فتحصل على إجازة والماجستير واشتغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية وغادر الجزائر سنة 1994 إلى تونس، وظل فيها نصف سنة قبل أن يشد الرحال إلى المغرب الأقصى،وأثناء عودته للجزائر تفرغ للإبداع الأدبي في كتابة الروايات.[1]

عكف الحبيب السائح على الإبداع النثري، فمن إنجازاته الروائية :

- زمن النمرود كتبها سنة 1985 كأول رواية أو إنتاج روائي له
- ذاك الحنين1997
- تماسخت2002
- تلك المحبة2003
- الموت بالتقسيط2003
- مذنبون لون دمهم في دمي 2009
- زهوة2011

[1] الموقع الرسمي: goodreads-www.goodreads.com/free.ingoogle.play

- الموت في وهران2013
- الكولونيل الزبربر2015
- وأخيرا رواية أنا وحاييم الصادرة سنة.2018

والحبيب السائح من أحد أبرز الجزائريين من جيل التسعينات مثل:

واسيني الأعرج- الجيلالي خلاص- مرزاق بقطاش- رشيد بوجدرة... ويشهد اسمه رواجا كبيرا عند المغاربة والنقاد المشارقة العارفين بالمشهد السردي العربي، كما أنه من الروائيين الذين يترصدون عمق التاريخ بكل تجلياته، فيخوض في أسراره ويعيد التاريخ بكل تجلياته، فيخوض في أسراره ويعيد بناء نسيجه في قالب فني روائي، خصوصا في روايتيه (زهوة) و (أنا وحاييم).

كما على حد قوله لم يكتب الروايات تحت أي ضغط طارئ،حتى في ذروة أيام المحنة الوطنية،فخصوصية نصوصه ملاصقة لتراكمات التجربة التاريخية للذات الجزائرية،فالسائح يميل أيضا إلى الاتجاه الهامشي،فهو معجب به على حد سواء.

وكذلك يذهب إلى الاتجاه السريالي قائلا:

(هذا قدري، لكني واع تماما بمسؤوليتي اتجاه ما اكتبه)

وفي المقابل ينفي الأطروحة التي تقول :

(إن زمن الرواية قد انتهى،ونحن في زمن التاريخ اللحظي)

فالحبيب السائح يرفض هذا بشدة ويتمسك بالقول:(أبدا،إنما الرواية أمام التاريخ الذي صار يكتب متزامنا مع وقائمه، هي التي قد تأخذ مكانة التاريخ التقليدية وهذا شيء رائع لها)

الحبيب السائح من أفضل الروائيين الجزائريين،يحفل سجله بمجموعة مميزة من النصوص الروائية الجميلة، وكانت آخر رواية (أنا وحاييم) والتي انضمت إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية سنة 2018.[1]

[1] ينظر: محمد بغداد–الحبيب السائح رواياتي تنقل نبض الذات الجزائرية –الأحد 201/04/03 الموقع الرسمي: middle-east-online.com

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي لرواية أنا و حاييم

1 – رواية أنا و حاييم في ميزان النقد

2 – تلخيص رواية أنا و حاييم

المبحث الأول: رواية أنا وحاييم في ميزان النقد

آراء النقاد حول رواية أنا وحاييم

عبد الرحيم ليمام: شكرا كثيرا للروائي الحبيب السائح على هذا الإبداع الجميل والآسر الذي أتحفت به قلبي وعقلي ووجداني. لا أخفيك لقد أحسست بلذة النص كما يسميها رولان بارت لذة وصلت في أحايين كثيرة إلى إسالة شلالات من الدموع،كمعاناة الصيدلاني حاييم بن ميمون، ولحظات الحزن التي اعتلت ملامح كل من زليخة و أرسلان إثر وصول البرقية التي تحمل مرض سرطان الدم القاتل الذي أصاب حاييم، وكما لا أنسى البهجة والغبطة التي انتابتني وأنا اقرأ المحاورات بين حاييم وأرسلان، فكلها محاورات مفعمة بالنفس الفلسفي ومسكونة بقلق السؤال والبحث عن الإنسان الراقد في طبقات اللاشعور الجمعي والفردي.[1]

وفعلا رواية أنا وحاييم أحداثها مميزة وفي نفس الوقت مؤثرة تلوح بالقارئ في الأفق والغوص في عمق التاريخ بحيث يفيض عاطفة وحنين لذلك الزمن البعيد.

أما الكاتب والروائي محمد سمير ندا فكان رأيه حول العمل الروائي أنه قال : أنا وحاييم وثيقة إنسانية عن الجزائر والثورة ودعوة للاصطفاف خلف وطن يقبل الجميع وينبذ التفرقة. في روايته الفائزة بجائزة كتارا مؤخرا،ينسج الروائي الجزائري حكايته بلغة قوية،مرتكزا في بنائها السردي على الصداقة، وعلاقة إنسانية وطيدة جمعت بين أرسلان المسلم وحاييم اليهودي في مرحلة دقيقة من تاريخ الجزائر بداية من الأربعينات، حيث تئن الجزائر وتكتوي بنيران الاستدمار الفرنسي وصولا إلى جزائر مابعد الاستقلال في الستينات.

[1] ينظر: عبد الرحيم ليمام – أنا وحاييم – صفحات ناشرون و موزعون

ويروي أرسلان أسفار الحكاية، حكاية الوطن المسلوب ومقاومة أبناء هذا الوطن للمحتل الفرنسي ملقيا الضوء على حقائق توارت عن عقول الغالبية في عصرنا هذا،فالمحتل الفرنسي حين اضطهد وأذل أبناء الوطن لم يفرق بين ذوي الديانات المختلفة.

ويواصل الناقد رأيه عن رواية قائلا:

المقاومة الشعبية حين انطلقت لتزيح ذلك المحتل انخرط فيها كل الوطنيين بغض النظر عن دياناتهم. فأرسلان وحاييم قد تمسكا بالهوية الوطنية منذ الصغر،فقد ارتبط الصديقان منذ الطفولة ومن المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية. وعبر سرد هادئ ينقل الروائي مسيرتهما على خلفية الاضطهاد كسائر أهل الجزائر وينقل لنا أيضا تطورات الشخصيتين (أرسلان وحاييم)، ينضمان إلى جبهة التحرير الوطنية لينخرطا في حرب التحرير. فلقد تعلقا بقضية الوطن وغامرا بكل شيء بغية تحريره.

فيما طرح الروائي الحبيب السائح تساؤله: هل تحررت الأوطان برحيل المستعمر،وعودة الغاصب إلى أراضيه ؟

إذا كان أرسلان وحاييم في هذا الوطن هو أن الأول أبعد عن العمل السياسي إلى دوائر وزارة التربية والتعليم، أما الثاني تأثر بالبقاء في دوائر الظل والنسيان.

عبر الروائي أيضا عن رسالة التسامح والتعايش السلمي بين أبناء الوطن لواحد رغم اختلاف العرق الديني. والتي تجلت من خلال أسطر الرواية، كما يؤطر حكايته الإنسانية بجوهر الصداقة التي جمعت بين الشخصيتين.وهذا ما جعل الروائي يتلقى انتقادات ومجموعة من التهم على أنه من دعاة التطبيع والعلمانية ومحاباة المشروع اليهودي، خصوصا في ظل المنحى الجديد الذي تنتهجه الإدارات العربية مع إسرائيل في الوقت الراهن . فيما دافع عنه محمد سمير ندا قائلا:رواية أنا وحاييم عمل أدبي

متفرد شديد التميز، مختلف عما سبقه من أعمال تناولت ذات الفترة حسب الروائي ،وهو عمل يستحق التكريم على منصة الجوائز ويستحق التوقف أمامه بالمزيد من الاهتمام النقدي والتناول الأدبي عبر المختصين والدارسين بدلا من اختزال هذا العمل الأدبي الشيق في استنكار علاقة مثالية جمعت بين المسلم و اليهودي، واسقاط الاتهامات عن الكاتب من خلال من أظلوا سبيلهم في قراءة الرواية فلم يفهموا رسالتها الإنسانية السامية.

في الأخير يختم محمد سمير ندا رأيه ب:

أنا وحاييم هي القراءة الثانية الموفقة لأعمال الحبيب السائح بعد رواية الكولونيل الزبربر،فتحية تقدير وعرفان لهذا الكاتب العربي الكبير.[1]

أما عن رأينا حول رأي الناقد محمد سمير ندا فهو صائب ودقيق ، لأن كل ما ذكره حول الرواية نابع منها فهي شكلت محور قضية الوطن وجانب الإنسانية واحترام ديانات الغير وتجسيد فخامة الصداقة بين بطلي الرواية مجملا وفعلا الروائي الحبيب السائح مميز في ابداعه الأدبي المتين.

أما في رأي آخر للناقد الجزائري لونيس بن علي :

ما يبدو سؤالا خفيا في رواية أنا وحاييم المتوجة مؤخرا بجائزة كاتارا للرواية العربية هو: لماذا لم يعد الجزائري يؤمن بالاختلاف ؟

[1] ينظر محمد سمير ندا – الموقع الرسمي: https:// mohamedsamirnada.Wordpress.com/

إذ يقول في البداية لا أظن أن السائح كتب لنا عن ثورة التحرير الجزائرية ، فهذه الثورة وما سبقتها من ظروف وما تلاها من أحداث كانت فقط مجرد خلفية تاريخية لطرح سؤال الاختلاف . وتحديدا من خلال التنبيه إلى ما يؤسس لأي ثورة هو الوعي بالاختلاف وتقبل الآخر . فلقد جسد لنا السائح مفهوما عميقا للثورة في روايته وذلك عبر صداقة متينة جمعت بين أرسلان حنيفي وهو مسلم وبين حاييم بن ميمون وهو يهودي جزائري ، وهذا مفهوم يتمثل في أن الثورة هي منجز حداثي ، إذ لا تثور المجتمعات إلا على الظلم ، ولا يمكن لها أن تثور على هوياتها المختلفة التي تشكل نسيجها العريق.

كما يرى لونيس بن علي من خلال تتبعه بانتباه لتطور العلاقة بين أرسلان وحاييم (تبدو لي هذه العلاقة هي الطاغية في الرواية ، وبذلك أعتبرها شخصيا هي بؤرة العمل الروائي ككل). وطبعا نحن نؤيده فيما قال فمن وجهة نظرنا الشخصية أن العلاقة متينة منذ طفولتهما رمزت للمحبة والتعلق بالوطن ، فالرواية من بدايتها إلي نهايتها لم تفصل بين هاتين الشخصيتين رغم اختلاف دينيهما.

ويؤكد الناقد لونيس بن علي أن الروائي من خلال روايته منح لنا امكانية إعادة قراءة الثورة التحريرية كحدث انساني تجاوز العنصرية العرقية والدينية ، بل بالعكس أوضح أن الوطن يقبل كل أبنائه وأن قيام هاته الثورة هدفها تحقيق واسترجاع السيادة الوطنية.[1]

[1] ينظر :لونيس بن علي (ناقد من الجزائر)-أنا وحاييم للحبيب السائح، رواية عن الجزائر المتعددة - 16اكتوبر 2019.

لكن ما حدث بعد استرجاع هاته السيادة الوطنية و تم الإعلان عن استقلال الجزائر الحبيبة فبعض المتحمسين طالبوا بإحراق صيدلية حاييم، وطرده من الجزائر لأنه ذو أصول يهودية وأنه متجنس.وحتما هذا ما أدى إلى حزنه الشديد،لكن صديقه أرسلان حنيفي وقف بجانبه ومنع من حدوث ذلك، بحيث أشهر مسدسه في وجه الأشخاص الذين اتفقوا على حرق صيدلية حاييم، فأرسلان كان مستعدا على أن يضحي من أجل صديقه اليهودي حاييم.

في حين يتسأل الناقد الجزائري لونيس بن علي:

هل يعقل أن يخون الاستقلال بكل تلك السرعة مبادئ ثورته؟

وإجابتنا حسب نظرنا هي أنه، لا يمكن لحاييم أن يخون هذا الاستقلال وكذلك بالنسبة لأرسلان، إذ أنه بعد الاستقلال حدث تمييز عنصري مما يشكل خلل في بناء الدولة الجزائرية الحديثة القائمة على وحدة أبناء الوطن لواحد.

كما طرح التساؤل:أين نوقع هؤلاء الشيوعيين الذين دافعوا عن قيم الثورة وعن حق الجزائريين في الاستقلال؟ أين نوقع هؤلاء المسحيين الذين سقطوا في ساحة الحرب جنبا إلى الجزائريين في الاستقلال؟ وماذا عن اليهود أيضا؟

في حين يمكن الإجابة من أن الثورة الجزائرية لمت شمل الجزائريين، وأنها لم تكن ثورة دينية بل كانت إنسانية، تعلقت بأبناء الجزائر كلهم، وأنه لا فرق بين مسلم جزائري و يهودي و مسيحي.[1]

[1] لونيس بن علي –أنا وحاييم للحبيب السائح رواية عن الجزائر المتعددة.

إذ أن السائح لم يكتب عن اليهودي، بل عن الجزائر الآخر الذي هو بمثابة الركيزة البشرية والاجتماعية والثقافية التي تشكل نبض الهوية الجزائرية.فصورة اليهودي في رواية أنا وحاييم ليست مرتبطة بالكيان الصهيوني الإسرائيلي، وحاييم من خلال الرواية رفض السفر مع شريكته إلى أرض الميعاد في فلسطين، لأن الجزائر هي وطنه، مما شكل موقفه ضد فرنسا.[1]

كما كتب الأستاذ هبري هبري في صفحته عن أنا وحاييم:

رواية أنا وحاييم للكاتب الحبيب السائح ذي النزعة الإنسانية، والتي هي عبارة عن قدرة فنية بارعة تطفو فوق العرق و المعتقد الذي كثيرا ما جلب للإنسان المآسي والعداوات والتي خلفت أضرار نفسية للإنسان(طبعا هنا يقصد شخصية حاييم بن ميمون).و بحدة ذكاء الروائي الحبيب السائح، وحسب ما تبين من عنوان الرواية وسرد لأحداثها أن الإنسان حينما يخلع السلبيات والنزعة الإبليسية يعود إلى فطرته الإنسانية الصافية من كل شائبة تفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان.ويتعامل فتتجلى فيه روح الله وصفاء الطبيعة.[2]

وطبعا يجدر القول أن الرواية حاملة في ثناياها أهمية المعاملة الإنسانية وكما نعلم أن ديننا يحث على حسن المعاملة، في حين نؤيد رأي الأستاذ هبري هبري حين قال: * أن الرواية جديرة بالقراءة والاقتناء والترجمة إلى سائر اللغات و لاسيما في ظرف إنساني*.

[1] لونيس بن علي –أنا وحاييم للحبيب السائح رواية عن الجزائر المتعددة.

[2] ينظر : الأستاذ هبري هبري –عن أنا وحاييم–الموقع الرسمي:https//m.facbook.com

ومثل هذه الروايات التي تتحدث عن النزعات الإنسانية تستحق أن تخوض رحلات عميقة في صفحاتها.

و في رأي آخر عن أنا وحاييم كتبت صونيا عبد العزيز قائلة في الختام:

(يكتب بشدة في آخر الرواية. لن أقول لم؟ كي لا أفسد عليكم لذة الاكتشاف)

وكان رأي صونيا عبد العزيز حول رواية أنا وحاييم أنها رواية إنسانية وكما توحي من عنوانها (أنا وحاييم) أي علاقة عربي بعبري يهودي هما صديقان حميمان منذ صغرهما. إذ يتبادر من خلال الرواية أن أرسلان يسترجع ذكرياته مع صديقه حاييم منذ نعومة أظفارهما في حي درب بمدينة سعيدة، ودراستهما الابتدائية بمدرسة جول فيري،إلى متابعة دراستهما الثانوية بولاية معسكر ونجاحهما وانتقالهما إلى الجزائر العاصمة.

ويواصل الروائي قصه المتواصل عن تاريخ الجزائر قبل وبعد الاستقلال،وما تعرض له الجزائريون من ظلم واستعباد من طرف المدمر الفرنسي، كما عانى الصديقان من هذا الظلم والتمييز العنصري.

وأضافت صونيا عبد العزيز أن أجواء الحرب الفرنسية على الشقيقة الجزائر موجعة للغاية، كتبها الحبيب السائح وصورها في قالب روائي منسوج على نمط الهوية الوطنية وقضايا الاحتلال والاستقلال.كما أبدع في ذكر تجليات المكان في رواية وجمع بين المدن سعيدة ومعسكر والجزائر ووهران في رحلات متعددة كلها تعبر عن قضايا الوطن والاستقلال وقيمة التسامح والصداقة، اختار لها الحبيب السائح عنوان (أنا وحاييم).في حين أن هذين الأخيرين لم يخذلا وطنهما ولا انسلخا عنه وعاشوا في ظل المعاناة حتى بعد تحقيق الاستقلال.وتواصل صونيا عبد العزيز رأيها قائلة:(رواية جميلة لفتت انتباهي،الانتقال بين الأحداث بسلاسة ووصف التقاليد

والملابس والمأكولات ...كل هذا يعود بنا إلى ذلك الزمن في حين ذكر الروائي في آخر صفحات الرواية (سامحني يا سيدي إن كنت لا اعلم ...)

كأن حارس المقبرة هنا نطق بلسان أجيال غيب عنها التاريخ فباتت لا تعلم عنه شيئا.

وتقول :(بكيت بشدة في آخر الرواية لن أقول لم؟كي لا أفسد عليكم لذة الاكتشاف)[1].

وفعلا نهاية الرواية كانت حزينة ومأساوية من خلال قراءتنا لها.فحاييم الذي كان بطلا من أبطال الثورة والذي جعل صيدليته لعلاج الثوار الجرحى وتزويدهم بالدواء طيلة الحقبة الاستعمارية، والذي أصبح مطالبا بالرحيل بعد الاستقلال بسبب ديانته اليهودية، هاهو ذا قد مرض بسرطان الدم وإثرها توفي حقا ما جعل من حزن صديقه أرسلان يشتد ، كما رسمت الرواية كل معاني الحب واحترام ديانات الآخر وكل قيم الإنسانية الجمعاء.

أما عن الآراء النقدية التي وجهت للحبيب السائح على أنه دعا للتطبيع والعلمانية (هاهو الروائي الحبيب السائح يخطو خطوة أخرى في طريق تمجيد اليهود وتحويل خيانتهم وخداعهم للثورة التحريرية إلى أمجاد وبطولات، تحت شعار (ماتيجوا نحضن بعض).

السائح في روايته أنا وحاييم يزيف التاريخ ويدعي أن اليهود شاركوا في الثورة و يبرئهم من الخيانات التي ارتكبوها متجاهلا تاريخ عائلتي بكري و بوشناق اللتان تآمرت مع القنصل دوفال لاحتلال الجزائر، ومتجاهلا تأسيس يهود الجزائر لأول حركة مسلحة إرهابية لاغتيال المسلمين في العاصمة سنوات 1870إلى 1890.وكذلك

[1] https //www.picuki.com: تنظر:صونيا عبد العزيز(تونس)–البوكر العربية –الموقع الرسمي

متجاهلا قانون كريمو إنها إرهاصات تجريم الثورة،وتمجيد اليهود وتشويه صورة المجاهدين و الشهداء.

إنها حرب من طرف واحد لكن قومنا سكارى وما هم بسكارى لكن الجهل ضارب بأطنابه.[1]

ومن خلال هذا المنظور النقدي للروائي الحبيب السائح،ندافع عنه وعن ما يكتب فهذه الرواية ومن وجهة نظرنا هي رسالة تعبر عن الأخوة بين المسلم واليهودي اللذان يعيشان في الوطن نفسه. كما أنها تبعد كل أشكال التفرقة والتمييز العنصري وتتيح اختلاف العقيدة والفكر والرأي.

وطبعا رواية أنا وحاييم عمل أدبي حسب قراءتنا لها، فلعلاقة مثالية بين أرسلان وحاييم.

زحام الأنساق في رواية أنا وحاييم الحبيب السايح :

أمنة بلعلى :

تكلمت أمنة بلعلى في مقال مبدية رأيها للرواية "انا وحاييم " الحبيب السايح جمعت فيه كل من موضوع الرواية ، شخصياتها ، أحدثها بتفصيل من بداية الرواية حتى أخرها، وهذا المقال جمع عدة عناوين من بينها إستعادة النسق المهمش ، سريان نسق الذمية، تفكيك أسطورة الثورة ، نسق الإحتزاز وإنكسار المشروع .

[1] ينظر: فيصل عثمان –بتصرف يسير –لمبة **exclusive** مرصد مكافحة العلمانية في الجزائر

ففي بداية المقال ذكرت بعض الروائيين " تضعنا رواية " أنا وحاييم " أمام إشكالية قرائية ، تربك كثيرا عادتنا القرائية ، على الرغم من أن موضوع المهمش اليهودي ، ثم التطرق إليه من قبل روائيين أخرين كرشيد بوجدرة وأمين الزاوي وحميد عبد القادر وغيرهم ... "[1]

وطرحت بعض الإشكاليات أو أسئلة إستفهامية حول موضوع الرواية وصاحبها فهل أقنعنا الحبيب السايح في هذه الرواية بأنها قصة اليهودي حاييم الذي ولد في الجزائر وتعلم كبر ومات فيها

بل ضحى من أجلها مثلما ضحى بقية الجزائريين ؟

إن الموضوع الرواية قصة صداقة بين مسلم ويهودي أرسلان وحاييم كما ذكرته أمنة بلعلى في هذا الطرح " قصة إنسانية تسرد علاقة صداقة بين مسلم ويهودي منذ أن كان طفلين ودبر لهما كل أساليب العيش معا والدراسة معا في وطن لم يكن حرا، وسعيا الى المساهمة في رفع الظلم عنه ، الأمر الذي عمل على ترسيخ فعل الهوية بينهما من خلال تعزيز فصل التشارك في كل شئ ونفصلت مسافة الإختلاف الديني بينهما حتى أصبح الإسلام واليهودية ، ممارستين إجتماعيتين بهتين في معظم أساليبها الرمزية . وهو الأمر الذى جعلت أرسلان وحاييم واحدا. قادر على تأسيس هذه الهوية الثقافية المتشابهة التي جعلت من أرسلان وحاييم واحدا . وتتجلى ذلك من التكرار المفرط في عبارة انا وحاييم ، ومثيلاتها من قبيل ، مثل حاييم ، كما حاييم ، مع حاييم ، فاشترك في الشعور وفي العمل وفي التفكير".[2]

[1] تنظر أمنة بلعلى زحام الأنساق في رواية أنا وحاييم للحبيب السايح https://kalimrtes.com/1991

[2] نفس المرجع السابق

وهنا درست شكل الرواية من الواجهة والصور الغلاف ، والعنوان ، وإسم الروائي ، وجنس النص والخلفية الكتاب وكان تحت هذه الدراسة عنوان إستعادة النسق المهمش .

"...من أن الرواية تشتغل على إعادة الإعتبار بصورة اليهودي في المخيال الثقافي الجزائري . في إطار إشكالية الهوية الأبدية في الثقافة الجزائرية وهو الأمر الذي يدعو القارئ إلى إستجلاء العلاقة بين النص والثقافة وأيضا التاريخ ... "[1]

وبعد هذا العنوان رسمت، العلاقة الوطيدة بين الصديقين حتى توفي حاييم وترك أرسلان وحيدا ذكرت في هذا الطرح من المقال " لقد رسم لنا السايع دورا لليهودي مشيدا ثقفيا في فضاء من التهميش فأبقاه وحيدا ومات وحيدا بالسرطان داخل النسيان والصمت ، ولذلك بدأ البيت المهجور الصامت الذي استهل به الرواية هو نفسه القبر الذي إنتهت إليه حياته لقد حصره بين بيت وقبر ، ولم يمكنه من إمتلاك وطن ... "[2]

وبعد العنوان الأول والثاني ذكرت في العنوان الثالث القيام بالثورة والنجاح بالاستقلال تحت عنوان تفكيك أسطورة الثورة الذي رصدته في هذا النص "... وتكررت هذه المصطلحات على مسار الرواية مثل السلم الحرب، الظلم، العدالة، الإستقلال وغيرها وانعكس ذلك على الموقف من الإستقلال الذي كان إقرار للسلام بين الجزائرين والفرنسيين الأمر الذي أدي إلى إخراج ثورة التحريرفيما يشبه الإنقلاب على أدبيات التاريخ الثوري لجبهة التحرير المرتبط بأخلاقيات المعجم الدين،

[1] أمنة بلعلى، نفس المرجع السابق

[2] أمنة بلعلى، نفس المرجع السابق

ليتحول إلى دال محايد، كرمز بمشاركة الجميع وتماشيا مع التاريخ الذي شيده لحاييم الذي لا تاريخ له ... "[1]

وختام المقال ذكرت أمنة عنوان " نسق الإحتزاز وانكسار المشروع "وفيه الجانب الفني للرواية من حيث المعنى واللغة ومن حيث الضمائر كما هو في النص "... ما يعني أن اللغة في الرواية تقوم على معنى والشكل ، وبان الحد الأول يكون متفوقا على الحد الثاني في الوقت الذي يدرك فيه الثاني بوصفه تابعا للحد الأول ولذلك كان حاييم حاضرا وغائبا منتميا ولا منتميا ، حرا ومقيدا.

حاضرا في الذكرى وغائبا في الحاضر ، ولم يتسن لنا تبين ذلك لولا سريان نسق إحتزازي في الرواية ، كان السارد مشدود إليه هو نفسه الذي فرض هذا التعارض ... "

" وفي الشخصية الجزائرية في حديث أرسلان المتكرر عن دفئ العائلة ودفئ الوطن وعن رموز الهوية التي تتحلى في ظرف العيش وفي طبيعة اللباس وروائع الأكل والعلاقات الإنسانية ،وكل ذلك يشكل طبيعة المتخيل الإجتماعي الذي يسرد الإنسان الجزائري من حيث كونه جزائريا له نظامه الإجتماعي الخاص ، ونسجه المتشابك العناصر ..."[2]

[1] أمنة بلعلى، نفس المرجع السابق.

[2] أمنة بلعلى، نفس المرجع السابق.

خالد الساحلي:

أضاف خالد الساحلي في هذا المقال مبدى نقده في رواية أنا وحاييم مبتدأ بتعريف الرواية حتى وصولها للقائمة الطويلة لجائزة البوكر العربي سيرة أدب يحفر في الماضي التاريخي الثورة وإيديولوجيتها ، حيث قال " روايته تحتاج إلى القراءات المختلفة والفهم المختلف لصنع الأثر ، فكل يفهم على قدر تعمقه في التاريخ المسكوت عنه . حاييم إبن ميمون الذي يموت بمرضه العضال وقبل ذلك تعلن تأثيره إلى ما ألت الأوضاع بعد الإستقلال ، وكيف تحولت صيد ليته التي أمدت الثوار بما يعينهم على لملمة جراحاتهم .

هل هي رمزية أخرى للحبيب السائح في تطوير الدواء الشافي يتحول إلى جراح من خلال سوء المعاملة ، والحكم على الأشخاص من خلال ديانتهم لامن خلال سلوكاتهم ، رواية تعالج مرحلة مفصلية تاريخية تحتاج إلى قوة تنشرها عارية للعلن الأخذ بما هو واقع "[1]

" سيرة ضارية في عمق الإحساس البشري، حيث تتعرى من كل شائبة، مع ذلك يبقى للرواية مالها وعليها وما عليها، ومهما إعتبرها بعض الكتاب دعوة للتطبيع وهذا رأي يلزم أصحابه، تبقى قدرة الحبيب السائح على التحكم المتقن في اللغة السردية، وطريقة العرض، وفي تزاحم روائيين لهم الباع الطويل في الكتابة يبدو أن رواية الحبيب السائح ستحظى بالإهتمام أكثر "[2]

[1] ينظر: خالد الساحلي أنا وحاييم رواية الحبيب السائح التاريخ حين يتجلى
http://alamtologia./com/blogos/14587

[2] خالد الساحلي، نفس المرجع السابق.

المبحث الثاني: تلخيص أنا و حاييم

رواية أنا و حاييم للحبيب سانح الصادرة سنة 2018 عن دار ميم للنشر بالجزائر و دار مسك لياني للنشر و التوزيع بتونس، والتي حازت على جائزة بوكر العربية للرواية العالمية سنة 2019.

جاءت الرواية في (332صفحة). ومقسمة إلى ثمانية فصول معنونة فكل فصل ميزته أحداث و إشارات. (1944 من سعيدة إلى معسكر – ما ابعد جامعة الجزائر – 1954ليلة عيد الأموات الحمراء – ليلة ثلج في جبل – 1962 نعم إلا – كفرحة عابرة – يوم للخيبة يوم للرحيل – 1965 يوجع الانكسار و الفقد)

1) الفصل الأول 1994 من سعيدة إلى معسكر

جاءت بداية الفصل الأول لرواية أنا و حاييم بدخول "ارسلان" إلى بيت صديقه "حاييم". وهنا يبدأ باسترجاع شريط الذكريات. و يبدأ بسرد تفاصيل أحداث حياة كاملة عاشها الصديقان دون أن يعيق رابط صداقتهما شيء فارسلان مسلم و حاييم يهودي.

قال ارسلان "وقفت على الرصيف المقابل وقفة لم أقفها من قبل . محزون الخاطر. أمام دار حاييم بنميمون تبدو ساكنة مثل كائن تحجر. ملتفة على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر. قبل ثلاثة أشهر . بآخر أهلها الغابرين.تقدمت و عند الباب الصامت. ذاك الذي رأيت حاييم يخرج منه بمحفظته قبل ثمانية و عشرين عاما نتوجه أول مرة إلى مدرسة جول فيري (...) ثم دخلت فانتابني مرة أخرى شعور (...) بان السكون قد يكون بهذا الثقل الذي ينوء به الرواق "[1]

[1] الرواية ص 11.

كما راح ارسلان يسرد جمالية المكان بوصف بيت حاييم بنميمون

"فكم بدا لي. و كان هذا يحدث أول مرة. أن الرواق أطول. كما ساعته الحائطية اكبر. غرفة حاييم أوسع بنافذتها المطلة على الشارع. و كانتا ذا شار ابيض (...) أنها الآن مكتبة بكرسي من خيزران. وطاولة مستطيلة من خشب السنديان لا يزال عليها قلم ريشة.

وها هي غرفة أبوية، وقد صارت غرفة نومه بعد وفاتهما، لا تزال بخزانتها على جانبيها أفرشة و أغطيتها منضدة على طاولتين."[1]

و قد واصل ارسلان وصف المكان قائلا:

"مثلما كانت غرفة الجلوس بنافذتها الكبيرة وستارها الشفاف بموتي فات نبات الشوفان المطلة على الحوش . بأريكتيها وكرسييها الخشبيين بمسندين و طاولتها البنية فوق السجاد."

إذ بدا بطل الرواية بوصف ملامح الشخصيات في هذا الفصل.

"ثلاث لوحات زيتية. و على الثاني المقابل صور نصفية مكبرة في براويز الأولى لموشي والد حاييم بعمامة من الخوخ. و الثانية لوالدته زهيرة سماح. كم و جدتها. في نظرتها الطيبة المسالمة و حلي أذنيها و رقبتها و شدة عصابة رأسها .تشبه جدتي ربيعة . وهذه الثالثة لحاييم نفسه (...) " منذ ذالك العمر. لملامحك اللطيفة و سحنتك الهادئة. و عينيك الحالمتين. كنت ذا جاذبية خفية "قال ارسلان".

[1] الرواية ص 12

جعل ارسلان يتذكر الأيام التي قضاها مع حاييم قائلا

"هل تذكر آخر عفراتنا تلك التي ارتعبنا خلالها من صرخة الفرونسو باتيست فينا عالقين بشجرة أجاص في بستان قرب ضفة الوادي الغربية بالضاحية الجنوبية فقفزنا إلى الأرض و انسبنا مثل ثعلبين ماكرين بين أسلاك السياج فأطلقنا سيقاننا ركضا في شورت و تريكو و صندل مطاطي."[1]

كذلك ذكر لي حاييم بعد سنين في مطعم فندق الشرق حيث تناولنا غذاءنا إذ تجاذبنا الواقعة و تحدتنا عن معلمنا السابق. في مدرسة جول فيري "مسيو خايمي سانشيز" الذي كنا شيعناه. قبل أيام بمقبرة النصارى في ضاحية المدينة الشرقية.[2]

استعدنا مكاننا نتآمر به على ماكس باتيست. زميلنا في المدرسة. الأمر الذي بسببه شكانا إلى أبيه الفونسو مدعيا أننا استهزأنا به مرة في ساحة المدرسة . لأنه بلل سرواله لما أخرجه المعلم إلى السبورة لحل عملية قسمة عشرية. و أننا ضحكنا منه مرة أخرى. استظهر محفوظة الغراب والثعلب ففشل. وقال لأبي أن المعلم مسيو مانشيز غالبا ما تظاهر انه لا يرى شيئا و

" اعرف بابني. لان السيد مانشيز متعاطف مع االانديجان و المسلمين "،[3] قال أبو ماكس يومها .

كنا نحن العفريتين الصغيرين.نظرا إلى النتائج الضعيفة التي يحصل عليها زميلنا ماكس مقارنة بالنتائج الممتازة التي نحققها. ندرك انه لا احد سيتجرأ على معاقبتنا بالفصل أو التحويل أو الإيقاف لمدة محدودة...

[1] الرواية ص 13.

[2] الرواية ص 14.

[3] الرواية ص 16

و لكننا تلقينا في المقابل ذلك توبيخا شفويا من المدير.أمام معلمنا، [1] ويواصل ارسلان حديثه عن استرجاع الذكريات مع صديقه حاييم قائلا:

" و إذا تليت عن صورة حاييم لأغادر، وقفت مرة أخرى، ـــمام المذكرة بين القلم وقارورة الحبر، لحظات لا استقر على حال، قبل أن ارمي خطواتي في الرواق نحو باب الخروج[2]

اثر عودتي إلى وهران. وقد أنهيت الفصل الدراسي الأول بدار المعلمين . أمسيت . بدءا من نهاية عطلة الشتاء و حتى عشية عطلة الصيف. بعد تحضير الدروس او تقويم أعمال طلبتي في إعداد الفروض و الاختبارات و تصحيحها. أتناول العشاء مع زوجتي زليخة في غرفة الأكل. ثم انعزل في المكتبة لمدة ساعتين بين العاشرة و منتصف الليل. فاستحضر. على دفتر لولبي كبير. أياما أخرى من تلك التي تركت أثرا لها في وجداني. في حياتي و في علاقاتي.

فرحت أعوض عن رضوض الخيبة بما أستعيده من أعوام طفولتي مع حاييم و في ما تلا تلك الطفولة منذ أن كنا. بحلول الدخول المدرسي المصادف لبداية الخريف. انتقلنا إلى ثانوية مدينة معسكر البعيدة بحوالي ثماني كيلو مترا إلى الشمال عن طريق وهران[3] وجدنا احد معارف والدي. و هو الذي سيكون مراسلنا. فرفاقنا حتى باب الثانوية التي ما إن دخلناها حتى ملأت بصري فخامة بنايتها التي في شكل مستطيل مفتوح من احد عرضيه. [4] فقد استرعى انتباهي. مثلي مثل حاييم إن حركة التلاميذ المنضبطة المتزنة و أحيانا المتعالية. ثم ها أنا في الاصطفاف. مثل حاييم وجميع

[1] الرواية ص 17.

[2] الرواية ص 18.

[3] الرواية ص 19.

[4] الرواية ص 20.

التلاميذ الجدد. لم احرم نفسي من استراق نظرت الإعجاب إلى الأستاذات على الأناقة الجاذبة.[1]

لكن ما وقع هو أني منذ ليلتي الأولى وجدت نفسي مثل حاييم و بقية التلاميذ، خاضعا لصرامة النظام الداخلي الذي يحدد النوم و الاستيقاظ و الغسل و الإفطار و الغذاء و العشاء بميقات إلزامي. و ما إن انقضت فترة التكيف حتى وجدتني اشعر أني أتعرض، أكثر من غيري من التلاميذ، لمراقبة الحارس مسيو ويل لومباردو الدائمة. فقد راح لأمر اجهله يتحين لي أي إخلال بالنظام الداخلي لتعرضي للعقاب [2] كم وقتا مر عليا لابد انه كان أسابيع قبل أن أتغلب على ارتباكي. لطبيعة المواد الجديدة غي تلك التي كنا نتلقها في المدرسة الابتدائية ،[3] الشعور الذي أدخلني. كما حاييم في تنافس. كل شيء فيه كان شديدا مع ثلاثة و عشرين زميلا لنا من الأوروبيين والأقدام السوداء الذين كانوا في غالبيتهم. خاصة المحظيين منهم بالنظام الخارجي. ينظرون إلينا أنا و حاييم نظرة أهل المدينة إلى الريفيين بالنسبة إلى حاييم بنميمون . انه لا يزال يستعمل اسما كان يجب على عائلته أن تغيره باسم أوروبي كما فعلت ذلك عائلات من اليهود المستفيدين من قانون التجنيس أمام اسم مثل ارسلان حنيفي فيحمل في أصوات حروفه دلالته على صفة اجتماعية.

وبنهاية سنتنا الأولى و قد سبقت ذلك نتائج الفروض الفجائية و الاختبارات الفصلية. كنا من الأوائل في الترتيب طبيعيا أن تثور غيرة زملائنا خاصة أنطوان لونورموند الذي رفع صوته و نحن أمام سبورة التنشير نقرا أسماء المهنئين الذين كنا منهم.

[1] الرواية ص 21.

[2] الرواية ص 22.

[3] الرواية ص 23.

"الانديجان لأهم لهم غير الدروس ينكبون عليها . كما الجياع على الطعام. و بمجرد أن يشبعوا شبعتهم الأولى سينامون".[1]

وصرنا للسنتين الثانية و الثالثة على التوالي. إضافة إلى قضاء وقت فراغنا خلال تلك العطل القصيرة في المرجعات وحل التمارين، لا نعود إلى مدينتنا في بداية العطلة الصيفية، ألا محملين بدفاترنا بكتب علمية و أدبية استباقا للسنة اللاحقة.[2]

و بعد أسبوع آخرمن حلول العطلة الصيفية كنا قد عدنا إلى مدينتنا عودة ألهمتنا بتصور أنواع التراخي والكسل والانفكاك كلها فقضينا مطمئنين أسبوعا من الأكل التقليدي والنوم قبل أن تنشر صحيفة (صدى سعيدة) الأسبوعية التي تصدر كل خميس اسمينا من بين المتفوقين بامتياز، [3] و أخيرا كسبنا ثقة عائلتينا بعد أيام ذهب حاييم جنوبا إلى مدينة جيري فيل مع أمه في الحالة لزيارة أقارب لها فيما توجهت شرقا رفقة والدي في سيارته إلى مزرعتنا. [4] في بداية شهر جوان و كان ذلك مثيرا لنا بما كان سينتهي به مسارنا و في منتصفه دخلنا امتحان الجزء الثاني من البكالوريا مع بقية تلاميذ القسم النهائي تحت عيون حراس يقظين.

كانت ثلاثة أسابيع من الانتظار قد انقضت لم تم الإعلان عن نتائج البكالوريا. فتسابقنا من أركان الساحة كلها نحو سبورة "بنميمون حاييم" و بالمثل فعل حايي "حنيفي ارسلان" ثم انسحبنا فتعانقنا. مطلقين ضحكة فرح.[5]

---

[1] الرواية ص 24.

[2] الرواية ص 26.

[3] الرواية ص 36.

[4] الرواية ص 37.

[5] الرواية ص 48.

كان احتفالا أفخم من ذاك الذي نظم للناجحين، [1] وتحضيرا لسفري أنا و حاييم إلى مدينة الجزائر. نظرت إلى والدي نظرة امتنان بما في عيني من خشية الوداع ورجعت نحو أمي وقد قدمت لي مصحفا على طبعة الثعالبية لعام 1935 بخط مغربي لا يقرأ به أهل المشرق، وهو أول ما كنت حملته في حقيبتي الخاصة عشية رحيلي مع زليخة إلى وهران، وهو الآن مرتب في المكتبة أمامي.[2]

الفصل الثاني: ما ابعد جامعة الجزائر

يظل متحكما بي، شعور بأن الأوقات التي قضيتها مع حاييم يوم أول سفر لنا إلى مدينة الجزائر كانت أجمل تذكار وأعذبه وأشده إثارة، و لكن لمغامرة ركوبنا أول مرة قطار سعيدة ذا السكة الضيقة، الرابط بين خط الجنوب و خط الشمال من الجهة الغربية، ألا في حوالي ست ساعات،[3] أخذنا مكانينا،[4] و كنا قد قمنا، ومن النافذة، أخرجنا رأسينا وصامتيين مستنشقين هواء بدايات الخريف،[5] ثم عدنا الى مقعدينا فغفونا قليلا وإذ أفقنا واصلنا قراءتنا من روايتين بعد ساعتين قضيناهما بين مقهى المحطة و مطعمها ركبنا القطار الثاني الرابط بين وهران و الجزائر،[6] بعد مسافة تخللتها الانعطافات توقف السيد السيد بنكيكي أمام مغارة كبيرة وشرح لنا انه لا يمكننا أن نخطئ العنوان.[7]

[1] الرواية ص 54.
[2] الرواية ص 57.
[3] الرواية ص 61.
[4] الرواية ص 62.
[5] الرواية ص 63.
[6] الرواية ص 64.
[7] الرواية ص 55–56.

أشارت التاسعة صباحا في بهو مكتب التسجيل الوحيد الذي يحتوي بابا داخليا مغلقا ألقى الموظف نظرة ريبة علي كأنه يريد التأكد من شخص غير عادي ثم فصل وثيقة عقد الميلاد من بين وثائقي الأخرى وهزها إلى أعلى بيد واحدة و سألني دون أن يرفع إلي عينيه "أنت هو اغسلان هنيفي" بنبرة لم تخل من الاستفزاز. بكبحي ردة فعلي الآنية رتبت داخلي في لحظة "أنا السيد ارسلان حنيفي" قلت أوجهه فعصر وجهه باستهجان "من هنا، تكلم من هنا أسمعك" قال مشيرا إلي، "لا اقبل أن أعامل بقلة لياقة" قلت مغضنا ملامحي و قام فجأة رافعا ذراعيه "هاهاه هذا كل ما كان ينقصنا منهم" ماذا يريد هذا الأخرق"،[1] فقد ارتفعت الأصوات من خلفي تعبيرا عن الضجر فالتفت الموظف غير أبه بها و تقدم خطوة باتجاه الحاجز الزجاجي ثم انحنى" و الآن هل تفسح إلى السادة خلفك" قال معززا نظراته إلي بتهديد " الحمق كله من مثل إدارة مثلك" قلت تراجع الموظف كأنما أصابته الصعقة، فإذا شخص خرج من الباب الداخلي مستفسرا عما يجري جلس الموظف متظاهرا بمواصلة ترتيب أوراقه ثم رفع رأسه "السيد هنيفي اغسلان ملفك مكتمل هيا التالي من فظلكم "قال مشيرا إلى حاييم بالتقدم وقد غادرنا منذ وقت مركز التسجيل.[2]

وفي أول مقهى دخلناه في شارع ميصوني بادلت حاييم حديثنا عن خيارينا الدراسيين. فتظرف لي بان اختاري الفلسفة يتم عن رفاه فكري أيضا،[3] "و القدر هو الذي شاء أن نفترق في اختصاصينا كي يكمل احد الأخر قال حاييم معاندا[4] اثر تناولنا الغذاء في بيت السيد بنكيكي، كنا حجزنا بفندق الحديقة الواقع في حي بارناق غرفة

[1] الرواية ص 67.

[2] الرواية ص 68.

[3] الرواية ص 69.

[4] الرواية ص 70.

بسريرين[1] غير أن ما سبب لي وحاييم الصدمة النفسية في اليوم التالي لما قصدنا إقامة ثانية كانت اللافتة البيضاء تعلن بالخط الأحمر "هنا لا يقبل الانديجان" كما تذكرتها كما في هذه الليلة أحسست رضوض وجداني ثارت من جديد فتأملت مرة أخرى وظلت تحزنني صور الفقر والحرمان والتشرد التي عليها الأهالي[2] و كنت لا أجد سوى غيظي أبديه لحاييم مما يظهره الأقدام السوداء والأوروبيون من ازدراء اتجاه الأهالي يبلغ حد الإهانة فقد تذمر احدهم لنا أنا و حاييم "هؤلاء الانديجان الكسالى لا يتقنون فعل شيء" قال عاصرا قطرة استهزاء، فاكتفيت بان هززت راسي، مرددا في داخلي:"قما الفرق أن كنا جميعا من سلالة القردة".[3]

استعاد لي حاييم، بتأثر، مشهد المنظف، و قال:"لذلك لم اعتبر نفسي يوما فرنسيا" "برغم انك تتمتع بما يجعلك فرنسيا كامل الحقوق"، قلت بما في قلبي من صدق ليلتها حدثني حاييم بان والدته ظلت مثله لا تشعر بأنها فرنسية.[4]

في ظرف وجيز، توازنت حياتنا الدراسية، و ظهرت نتائجي الأولية، في العروض والأعمال التوجيهية جيدة، مثلما كانت نتائج حاييم في الصيدلية بكلية الطب.[5] كنت مع حاييم في كافيتيريا الجامعة نستمع لأحد أولئك الطلبة واقفا مثل الخطيب يتحدث عن الأهمية التاريخية لدحر النازية و الصراع على المستعمرات:و قلت: " من دمر ثقافة تلك الشعوب وارتكب في حق إنسانها جرائم إبادة منتظمة غير الاستعماريين الأوروبيين"، فارتفعت الأصوات من هنا و هناك مؤيدة و أخرى مناوئة.

---

[1] الرواية ص 72.

[2] الرواية ص 74.

[3] الرواية ص 75.

[4] الرواية ص 76.

[5] الرواية ص 77.

منذ بداية سنتي الثانية، صرت، كلما عدت من إحدى الندوات المقامة في نادي الطلبة المسلمين احدث حاييم عنها.

لم تؤثر على هامش حياتنا الخاصة، أنا و حاييم، السنتان الثانية و الثالثة اللتان قضيناها بإصرار و جهد متزايدين فدخلنا المسرح و السينما و تجولنا في الغابات و تنزهنا في الحدائق و سبحنا في البحر.

خلال تلك العطلة الصيفية، دخل حاييم لمدة ثلاثين يوما في حداد على والدته، التي توفيت قبل أيام، طفت وحيدا بأكثر من مكان، و قضيت أكثر من ليلة على شعور بالكآبة و الشجن.[1]

الفصل الثالث: 1954 ليلة عيد الموات الحمراء

في هذه الليلة تذكر ارسلان الفاتح من شهر نوفمبر "خمنت متوقفا للحظات انظر في فراغ البياض أمامي، لو أن ما حدث في ليلة أول نوفمبر من تلك السنة، قبل اثنتي عشر عاما، لم يقدر له أن يحدث"، وتذكر ارسلان أيضا عودته الأخيرة إلى الجزائر. " يعبر ذهني من عودتي الأخيرة تلك المدينة الجزائر، في خريف سنتي الرابعة التي وجدت في بدايتها جو الجامعة أكثر انقباضا مما تركته عليه لما غادرنا، أنا و حاييم، عند حلول العطلة الصيفية.[2]

حصرت منذ بداية شهر أكتوبر، جهودي كلها لمتابعة المحاضرات و الأعمال الموجهة الإلزامية و الخضوع للتقويمات، و بتوالي الأيام، ازددت شعورا باني أضحيت محل عناية خاصة من زملاء لي صاروا لا يتحرجون في مواجهتي بأسئلتهم، سيلين

[1] الرواية ص 78.

[2] الرواية ص 113.

شوقالييه، وهي التي غالبا ما شاطرتني رؤيتي إلى قضية التحرر لأنها شيوعية، تفاجأت بها تتمنى لي أن أكون يوما في صفوف حركة الشبيبة الشيوعية.[1]

صباح عيد الأموات المصادف ليوم الاثنين أول نوفمبر الذي تلا تلك الجمعة، لم ترد علينا خوانا طوريس حارسة العمارة التحية و لو بإيماءة، فأبدى حاييم استغرابه، عرجنا على كشك الجزائر الذي فاجأنا ما كان معروضا من الصفحات لما نشبت (ليلة عيد الأموات كانت حمراء)، بالخط الغليظ الحمر و تحته بالأسود (عمليات دامية في مناطق كثيرة من الجهة الشرقية للبلاد نفذها خارجون عن القانون).[2]

و راح ارسلان في هذا الفصل يتذكر حوادث ليلة عيد الأموات قائلا:

"منذ حوادث ليلة عيد الأموات ، كما اذكر، و حتى الأشهر الأولى التي تلت، من عام الجديد، بوتيرة اشد مجابهة في الأرياف والجبال، تزايد الشعور، ليس لدي أنا وحاييم فحسب و لكن عند الناس جميعا، فقد امتد الأمر إلى الجامعة والطلبة والأساتذة، ينحازون للاتجاه العسكري و القبضة الأمنية[3] سنة أخرى كانت انقضت، لما رجعت إلى الدرب من أربعينية وفاة جدتي التي أقيمت بالسلكة قبل يوم من مزرعتنا، فقد سبقني الحزن إلى بيتها، فارسلان هنا يتذكر ذكرى وفاة جدته.

غادرت إلى وهران. لماذا وهران؟ كل ما في الأمر أني أحسست نفسي بحاجة إلى اخذ مسافة عن حزني فحسب، امرأة مثل جدتي، لا يمكن تناسيها بأي هروب؛ لأنها حاضرة في دمي[4] وبعدها رحل ارسلان في القطار من وهران إلى تلمسان، و يواصل ارسلان

[1] الرواية ص 115–116.

[2] الرواية ص 123–124.

[3] الرواية ص 126.

[4] الرواية ص 136–137.

"إلى ذاك السبت، من نهاية شهر أغسطس، الذي تواعدت فيه مع حاييم، كان حاييم قد دخل في سنته السادسة و الأخيرة، التربص الميداني الإلزامي لمدة سداسي كامل كلفه بموازاة تحضيره مذكرة تخرجه"[1] وأخيرا تخرج ارسلان و حاييم.

سعيدة تسعد بعودة ابنيها الوفيين الأستاذ و الصيدلي.

قال سمير مردوخ:"يا مرحبا" ثم دعانا إلى الدخول. فاعتذرنا. فأصر عليا، و هو ينظر بنصف عين إلى حاييم الذي عض شفته السفلى.

كان حاييم قد عبر لي لما خرجنا عن الرغبة التي ساورته في أن يمسكه من تلك اللحية و يسحبه من فوق النضد و يسقطه أرضا.[2]

وأخذ ارسلان يتذكر الغداء في مطعم فندق الشرق منذ شهران مع صديقه حاييم و كان قدم له أعذارا عن التحاقه بأي عمل، كالتدريس غير المقنعة، بل و تثير الشكوك لدى الإدارة و البوليس لأنه يحمل شهادة جامعية.[3]

وفي اليوم الموالي المصادف للأربعاء 11 أكتوبر الذي كانت الحرب غاداته ستدخل عامها الثالث، دعاني حاييم إلى العشاء في بيته، و خلاله عبر لي من جديد عن مخاوفه عليا و من دون أن يصرح لي أنني مراقب. و في تلك الأيام كان التكتم الإعلامي على الاشتباكات المسلحة في الجبال و الغابات.[4] فمن هنا انطلقت المسيرة الثورية لارسلان و حاييم بإحداث متشابكة و أجواء حرب و صداقة و تسامح دين.

[1] الرواية ص 143.

[2] الرواية ص 155–156.

[3] الرواية ص 165.

[4] الرواية ص 166.

الفصل الرابع: ليلة الثلج في الجبل

هنا و في هذا الفصل يبدأ ارسلان بأحداث التحاقه للجبل و كان من اختياره لأجل خوض حرب تحرير لحماية الوطن.

و يقول ارسلان في الرواية عن مسيرته في الحرب: "أثناء الاشتباكات التي أصبت في ثلاثة منها إصابات خفيفة في الرأس بفعل شظية و في الذراع و الساق برصاص وشاهدت مقتولين كان يبدو على وجوههم أنهم سينطقون لذالك فاني اليوم لأعزو نجاتي لحسن الحظ،[1] مقاتلات أو ممرضات، و لكن من غير أن تراهن أعينهن كما هي زليخة بلحمها و عظمها، بشبابها و ابتساماتها،[2] وعند زليخة في ساعدها دخلت الصيدلية من بابها الخلفي حسب مخطط الانسحاب، وجدت حاييم في انتظارها ادخلها المخبر و ربط على ساعدها ضمادة لإيقاف النزيف.[3]

مثلما خرجت زليخة من صيدلية حاييم في تلك الليلة كنت في ليلة شتاء آخر ممطرة،[4] إذ قال حاييم لصديقه ارسلان انه صار يتوقع أن تنسف الصيدلية في أي لحظة ا وان تحرق أو تداهمها عناصر من الكموندو لتصفيته.[5]

و لقد تذكر ارسلان ذكريات سنوات الجامعة الأربع و نادي الطلبة و حي القصبة، فقد رأى ارسلان صديقته حسيبة وصال مضرجة بالدماء و قال: "القتلة؟ نسفوا المخبأ بمن فيه من أعضاء الخلية " "لابد للخيانة"،قال حاييم.[6]

---

[1] الرواية ص 175.

[2] الرواية ص 177.

[3] الرواية ص 182.

[4] الرواية ص 184.

[5] الرواية ص 185.

[6] الرواية ص 186.

ومع مرور الزمن أخذ أرسلان يتذكر والده المنور حنيفي.

لقد تصورت لذالك، صورا شتى مما كان يرعبني في يقظتي وفي كوابيسي مصير والدي ألا يعود من حجته إلى مكة في نهاية ربيع ذلك العام ،حتى يقتل على يدي هذه الجهة أو تلك، فهنالك قضى نحبه، وثم دفن.[1]

ومن ثم تذكر أرسلان أيضا صورة والدته قائلا:"وها ذاكرة شمي تستعيد لي رائحة بشرة أمي ممزوجة بطيبها،ثم يا لحزني .إذ توليت عن قبرها، اقترب مني خيط الاتصال وأبلغني أن المنظمة المسلحة السرية أحرقت صيدلية حاييم".[2]

ففي رسالة أرسلها حاييم لارسلان يقول:"عدت إلى البيت أمس السبت 1962/01/13 أي قبل خمس عشرة ساعة من الآن وكان الوقت منتصف النهار.لكن رائحة الحريق كانت لا تزال تزكم أنفي. وأحسست أن مسالكي الهوائية لا يزال يسدها هباب الدخان.

إني لا استطيع أن أزيح عن ذهني صورة الخراب.كل شيء؛الرفوف بما فيها والمخبر وبقية الأثاث؛كل شيء وقفت عليه كان متفحما. كان يوما أسود في حياتي،أغبر كالحا.

لقد أحرقوا صيدليتي؟[3]

وقبل أيام فجرت المنظمة المسلحة السرية بناية مسرح المدينة، أطلقوا النار بدم بارد على عابرين من الأهالي في بعض شوارع المدينة، ومروا على سي فراجي في دكان الخياطة فألقوا عليه قنبلة مزقته.

وغدا، الاثنين 19 مارس، سيعلن رسميا،كما بثته الإذاعات عن وقف إطلاق النار، إني أشعر أن هذه الأرض ستتنفس أخيرا هواء السلام."

[1] الرواية ص 195.

[2] الرواية ص 196–197.

[3] الرواية ص 209.

أما عن أرسلان فكان مثل زليخة وبقية الجنود في التأهب للنزول من الجبال من مراكز للتجمع عقب سماع قرار وقف إطلاق النار.

كذلك يقول ارسلان كنت أجبت إذ أغلقت المذكرة وأرجعتها ،كما وضعها حاييم بين القلم و المحبرة آخر مرة، وخرجت فأقفلت باب الدار التي أمست خالية.[1]

تلخيص الفصل الخامس : "1962 نعم لا "

– روى حبيب السائح في هذا الجزء تحت عنوان " 1962 نعم لا " وهذا العنوان يرمز إلى الجزائر تصبح مستقله عن طريق الإنتخاب فكان حاييم خلال الأعوام التي إستمر فيها القتال ينتظر بثقة حد فاصل الإطفاء هذه الحرب نهائيا ولاكن بجتياح مكاتب التصويت متى الصباح من طرف الأهالي.[2]

يوم الفاتح من جويلية سنة 1962 فهذا اليوم يوم عظيم إستثنائي.

– فكانت ورقة حاييم ورقة نعم وبعد يومين أعلنت الإذاعات في برامجها أن أغلبية الساحقة كانت لكلمة نعم فمرت الأيام حتى اليوم الخامس من جويلية فتابعوا نشرات الأخبار المفصلة عن الإعلان الرسمي للاستقلال في أكثر من محطة فكانت الفرحة للجزائرين وظهرت الحشود المحتفلة من بداية شارع إيزلي بصوت فخم "من جبالنا طلع صوت الأحرار " رددته الحناجر على الرصفين في تناغم مثير للدموع " يناديا الإستقلال ".[3]

– وهاهي الجزائر تحيا في وسط أهاليها عبر كل شوارع الخمس بكل فئات الأعمار الشيوخ والأطفال وحتى النساء بزغاريد قوية وهنا كانت الفرحة العارمة للجزائرين.

[1] الرواية ص 210.

[2] الرواية ص 213.

[3] الرواية ص 223.

– ولاكن لم يخلو هذا الفصل من يوميات حبيب السايع رفقة زليخة في عدة محطات مثال احياء سعيدة ووهران وذكر معسكر تيارت ولم ينسى مكان الجبل أثناء الحرب والإستعمار فكانت الفرصة الأولى الإلتقائه بزليخة والفرصة الثانية في السلام والإستقلال.

– فذهب هو وزليخة إلى خالة الغزالة وعرفتهم على بعضهم البعض فشم رائحة جدته عندما عانقها وكأن ولدا يعانق أمه بعد رجوعه من الحرب ،عزمته على الغداء لكنه إعتذر منها ووعدها أنه سيرجع مرة أخرى.[1]

وأخذها الحبيب إلى بيته وعرفها على الخادمة عوينة وهي مثل أخته فكان الغداء على الكسكس ولحم الخروف ونكهة السمن البلدي ، وبعدها صينية الشاي قد أتت بيها عوينة.

– وذهب الحبيب وزليخة إلى " الجزائر " ولكنه وعد الخالة غزالة بالعودة وطلب يد زليخة من الخالة غزالة.[2]

[1] الرواية ص 228.

[2] الرواية ص 240.

تلخيص الفصل السادس " كفرحة عابرة «:

في هذا الفصل تحت عنوان كفرحة عابرة وبعد الإستقلال مباشرة عين أرسلان مفوض لبلدية المدينة فطلب من المسؤول السياسي أن يضيف حاييم بميمون ضمن المستشارين ليساعده في عمله .

– بدأ عمله في بلدية وفي إستقباله للناس دخل عليه شاب بطال يريد عمل فأخذ إسمه ولقبه وقال له ترقب إتصالي قريب فكان عمله هكذا طوال النهار.[1]

–وفي العشاء جلس أرسلان وحاييم وتكلمو عن أشياء عديدة من بينها ، لقاء أرسلان بوالد على الشهيد الذي اعدم بالمقصلة، وحادثة المروحة التي صورها لهم الأستاذ التي لم تكن سوى مجرد ذريعة الإتهام شمال إفرقيا كله ، وأحن أرسلان إلى جلسة في سقيفة ملعب الكرة الحديدية فبرمجها لعشية السبت وشكره على العشاء وكانت ليلة سعيدة .

ذهبوا بالتأكيد ملعب الكرة الحديدية هو و حاييم كان يوم خريفي من أيام سبتمبر برعوده ورياحه وروائح الشيح وراوئح التربة الممتزجة بأنفاس أشجار الأوكاليتوس والصنوبر ، وحرصت زليخة بالعودة إلى وهران وتأخذ معها أغصان من تلك الشجرة الكريمة لتطهير البيت من الجراثيم وتقاوم الزكام.[2]

– وفي أخر الفصل كان عرس أرسلان وزليخة الذي حضره حاييم من عقد حتى أخر العرس فكانو في أبهى طلة ، وجرى حفل الفاتحة في بيت السيدة غزالة وعرس في المزرعة الكبيرة.[3]

---

[1] الرواية ص 249.

[2] الرواية ص 262.

[3] الرواية ص 274.

غمر العرس الزغاريد وراوئح العطور والأطايب ، وسفافيد الكبد على جمر الحطب والحريرة والسفوف والشاي والمسمن التمر الزبيب والخبز وساحة المزرعة المفروشة بزرابي الحمراء والخيمة الوبرية وكانت الملابس التقليدية الفاخرة متقابليين بها الضيوف على طول الخيمة متبادلين طلقات البارود وركض الخيل .

فكانت السعادة غامرة في قلوب العرسان وحاييم وكل الضيوف وهكذا كان عرس سيد أرسلان وزليخة.[1]

تلخيص الفصل السابع : "يوم للخيبة يوم للرحيل ."

– وهذا الجزء السابع من الرواية، وتحت عنوان " يوم للخيبة يوم للرحيل " وفي السنة الثانية التي تلت يوم الإستقلال، لم يعرف أرسلان لا راحة ولاإستراحة منذ توظيفه في البلدية، كان يقضي عطله الأسبوعية في مكتبه بالبلدية هو وحاييم جالسين على ملفات الأملاك الشاغرة، لتحقق من أن أصحابها من الأقدام السوداء والأوروبيين قد غادروها نهائيا.[2]

– حضر حاييم وأرسلان إجتماع هيئة العمالة ، ومسؤول السياسي عائد من وراء الحدود الغربية غداة إعلان الإستقلال سبق أن وظف أرسلان مفوض للبلدية، وعندما رجع إلى البيت وهو في حالة من الكآبة مر على صيدلية حاييم لأخذ مسكنات أوجاعه وصف له ماجرى بينه وبين المسؤول السياسي بأنه أمر عبثي، إذا إنتقض في وجهه، وأخبره بكل شيء سيؤول إلى الفشل إذا لم تسند المسؤوليات إلى الكفاءات.

[1] الرواية ص 280.

[2] الرواية ص 285.

– فكانت بعض المنواشات بينه وبين المسؤول السياسي ومساعديه قائلين له : نحن الذين نكتب تاريخ هذا البلد ونحن الذين نقرر مستقبله كما نقرر رفع هذه الجلسة "، وبعدها أعطاه القائد زياد ظرفا يحوي أشياء تهمه عن مسؤول الحزب.[1]

فذهب إلى البيت وهو متعب ومريض ولكن كانت بجانبه زليخة زوجته طوال الليل وهي ترتقب حالته.

– فمرت الأيام والليالي وهو بجانب زوجته متبادلين مشاعر الحب والعشق وقفت بجانبه لتنسيه هموم ومتاعب العمل والحياة،إذا أتته رسالة قرأتها بصوتها اللطيف عيينت أستاذ بدار المعلمين، فنتهت متاعبه في دار البلدية وهو الأن ينتقل إلى التدريس.[2]

– وقضى أغلب أوقاته رفقة زوجته في المزرعة متذكرتين أيامهم الحلوة

هاهو أرسلان يستعد السفر وتحضير مستلزماته قبل موعد دخول المدرسي ويودع عمله بالبلدية.[3]

[1] الرواية ص 295.

[2] الرواية ص 300.

[3] الرواية ص 306.

تلخيص الفصل الثامن " 1965 . "بوجع الإنكسار والفقد "

-وأخيرا في الفصل الأخير من الرواية يحطنا الراوي الحبيب السائح، في يوميات حياته رفقة زوجته زليخة التي قضى معظم أوقاته معها من سفر، وتجوال عبر الولايتين الجزائر وهران، زاروا الحدائق، والمحلات التجارية لشراء الملابس وحاجات أخرى، اخذها إلى قلب مدينة الجزائر زاروا مساحة، الجنينية والبريد الكبير، والمسرح الجزائري كذلك مروا بجانب محلات الفضة والستائر المعدنية، وأمام بوابة الجامعة تذكر الصادق وحدثها عنه فسألته أين يكون الآن ، فأخبرها حسب أخر رسالة بيننا ، يعمل بأحد المستشفيات خارج مدينة الجزائر.[1]

- وفي عطلة الصيف قضوا أيام وفي وهران وأيام في مدينة سعيدة في برقية رسولها إلى حاييم دعوه إلى قضاء معهم عطلته السنوية على أحدى شواطئ وهران.

وفي نهاية السنة الدراسية أثناء فترة الإختبارات، خصص جزءا من وقته للتصحيحات ورصد النتائج وملئ الكشوف، بينها أرسلان مشغول فهتمت زوجته بحاجات البيت من شراء الخبز والحليب وغيريهم.[2]

وصلت برقية من المستشفى فيها انا حاييم مريض بمرض سرطان الدم، وهو بمستشفى قريب منهم في مدينة وهران ولكنه توفي فكان القلق وتشتت والحيرة الأرسلان زوجته زليخة.[3]

[1] الرواية ص 311.

[2] الرواية ص 321.

[3] الرواية ص 329.

ذهبوا إلى المستشفى واستقبلهم الطبيب وهو في كآبة وفاجعة كبيرة صديقه رحل وتركه ولكن حاييم قبل أن يموت كتب رسالة ترك فيها وصياه بأن يدفن في مدينة سعيدة، ويعتذر منه لأنه لم يخبره عن مرضه ولكن هذا قدر، رحل حاييم وترك الحزن والكآبه لصديقه أرسلان صديق الطفولة الوفي والمخلص.

مرت الأيام والشهور مليئة بالحزن والألم ولم ينسى أرسلان صديقه حاييم كان يزوره بين الحين والأخر في مقبرة اليهود وكانت النهاية نهاية حزينة فقدان الصديق.[1]

[1] الرواية ص 332.

خاتمـــــة

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين".

الحمد الله له الشكر وله الحمد والثناء الحسن، فها نحن نخط بقلمنا الخطوط الأخيرة لهاته المذكرة بعد رحلة كبيرة من الجهد العميق، ومما سبق يتضح أن لموضوع قراءة في كتاب أهمية كبيرة، لهذا وكان إلزاما أن تتوجه إليه كل الجهود والإهتمام.

ومن خلال هاته القراءة التي قمنا بها حول رواية أنا وحاييم ، فإننا لدينا مقترحات التي خرجنا بيها ألا وهي:

أن رواية الحبيب السايح المسماة " أناوحاييم " انطلقت من صداقة فريدة عميقة الجذور جمعت بين شابين هما أرسلان حنفي وحاييم بن ميمون. دون أن يعيق نمو هذه الصداقة معيق.

الرواية جاءت بطريقة سرد الأحداث كاملة وذلك بإسترجاع شريط الذكريات كما هو من طرف بطل الرواية صاحب الضمير المتكلم أنا .فرواية تشبه السرد الذاتي يكتبه البطل نفسه وعن صديقه اليهودي الجزائري الذي إختاره، ليشير أن اليهود شكلوا جزءا من الجزائر، وكانوا يتكلمون اللغة نفسها ويعيشون الحياة نفسها.

ومن خلال الرواية تم تصوير ما تعرض له الجزائريون فترة الحرب من تمييز عنصره واضطهاد وغير ذلك.

تكررت كلمة الأنديجان في رواية وهذه الكلمة وظفها الفرنسيون ، وهي سمة تحمل الإستعلاء على الأهالي الجزائريين.

وكل المساحة، الراوي صور يهود الجزائر لا لأنهم ملائكة أو شياطين، فهم كبقية مكونات المجتمع الجزائري، قدموا كل ثمين للأرض والوطن رغم وجود مجموعات من الخونة من الديانات الأخرى تواطؤا مع الفرنسيين.

رواية أنا وحاييم للروائي الحبيب السايح حكت لنا فترة زمنية ممتدة ومهمة من تاريخ الجزائر ومنطقة ولاية سعيدة، فهي رواية تأخذ بالقارئ إلى الزمن الجميل غير البعيد جدا يتجول أبطالها في كل أحياء البلد الجزائري.

وأخيرا لقد تقدمنا باليسير في العلم، ونرجو أن نكون قد وفقنا، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وخير معلم وهادي ومبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1) ابن منظور- لسان العرب – دار لسان العرب- المجلد الأول من الألف إلى الراء- بيروت.
2) أنا و حاييم – لحبيب سائح – دار ميم للنشر- ط1 – الجزائر – 2018

ثانيا: المراجع

1) احمد سيد محمد – الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر
2) جورج لوكاتش – الرواية – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – العدد 1
3) عمر بن قينة –في الأدب الجزائري الحديث تاريخا – أنواعا – قضايا الإعلام – ديوان المطبوعات الجزائرية –الجزائر-1969
4) واسيني الأعرج- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1986.

ثالثا: مقالات

1) آمنة بلعلى – زحام الأنساق في رواية أنا و حاييم للحبيب السائح – كلية الآداب و اللغات – جامعة مولود معمري – تيزي وزو- الموقع الرسمي للمقال: https //kalimates.com
2) خالد الساحلي – أنا و حاييم رواية الحبيب السائح التاريخ حين يتجلى – الموقع الرسمي للمقال: https//alamtologia.com/blogos/14587
1) صونيا عبد العزيز – البوكر العربية – تونس –الموقع الرسمي للمقال: https//www.picuki.com

2) عبد الرحيم ليمام- أنا و حاييم –صفحات ناشرون و موزعون – الموقع الرسمي للمقال: https//www.safahat-publishers.com

3) فاطمة بن أحمد-أنا و حاييم مصالحة تاريخية و تعايش إنساني – كاريتيكا- الموقع الرسمي للمقال: kritica 1.blogspot.com

4) لونيس بن علي "ناقد من الجزائر"- أنا و حاييم للحبيب السائح رواية عن الجزائر المتعددة – 16/أكتوبر/2019

5) محمد سمير ندا – الموقع الرسمي للمقال: https//mohamedsamirnada.wordpress.com

6) هبري هبري – الموقع الرسمي للمقال: https//facbook.com

رابعا: جرائد و مجلات

1) بشير مفتي- جريدة الخبر –يوم 06/جانفي /2006.

2) زهية منصر – أنا و حاييم تكسر طابور اليهود و حرب التحرير –بوابة الشروق.

3) عمار لشموت – رواية أنا و حاييم لحبيب السائح- عن دار ميم للنشر- الجزائر- دار مسكلياني – تونس-مجلة ميم للنشر-8 أكتوبر 2018.

4) فيصل عثمان – بتصرف يسير – لومبة- exclisive-مرصد مكافحة العلمانية في الجزائر.

5) محمد بغداد- الحبيب السائح رواياتي تنقل نبض الذات الجزائرية – الأحد 2011/04/03 – الموقع الرسمي للجريدة: middle.east.online.com

6) محمد كهيلان- أنا و حاييم مسألة الثورة روائيا- جريدة الصباح- 02 فبراير 2019.

خامسا: الانترنت

1) ترجمة الحبيب السائح – الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية– نسخة محفوظة 04يناير على موقع واي باك مشين
2) القائمة الطويلة الجائزة بوكر لعام 2019 – الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية –نسخة محفوظة 08 يناير 2019 على موقع واي باك مشين.
3) عن رواية أنا و حاييم للحبيب السائح – الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية – نسخة محفوظة 08 يناير 2019 – على موقع واي باك مشين
4) Goodreads.www.goodreads.com/free.imgoogle. play

فهرس الموضوعات

بسملـــــــة

شكر وعرفـــــــــان

إهـــــــــــــداءات

مقدمة .....أ – ب

مدخـــــــل

تعريف الرواية"لغة و اصطلاحا".....ص 03-05

نشأة الرواية الجزائرية.....ص 06- 10

الفصل الأول: "الجانب الشكلي لرواية أنا و حاييم "

تعريف برواية أنا وحاييم .....ص 12- 17

السيرة الذاتية للروائي الحبيب السائح.....ص 18- 20

الفصل الثاني "الجانب التطبيقي لرواية أنا و حاييم"

رواية أنا و حاييم في ميزان النقد .....ص 22-34

تلخيص رواية أنا و حاييم.....ص 35- 55

خاتمة 56-58

المصـــــــادر والمراجع